CA
PA
059
Sa 27ıs A
v. 4
NOT TO CIRCULATE

رسالة الى القارئ

يطلُّ علينا العام الجديد ، والعالم العربي ، من اقصاه الى اقصاه ، يجتاز أعظم محنةٍ مرَّ بها في تاريخه الطويل . فهو ، لذلك ، يستقبل مطلع هذا العام ، والغصة في قلبه ، والنقمة في صدره ، والريبة في فكره وعقله .

ومن حق العالم العربي أن يستقبل هذا العام الجديد كما يستقبله الآن : غصّة ، ونقمة ، وريبة . أما شهد انتصار الباطل على الحق في اعظم مؤسسة أممية ، لا مبرر لوجودهـا على الاطلاق إلّا دفاعها عن الحق ضد الباطل ؟ أما شهد انتحار الوجدان والضمير والقيم العليا في مجموعة من الامم كانت تدّعي — وقد صدّقها او كاد — أنها انما تموت او تحيا في سبيل الوجدان والضمير والقيم العليا جميعاً ؟

وكم كان العالم العربي يفضّل ان يخسر فلسطين ، ولا يخسر ايمانه بعالم او بامكان وجود عالم ينتصر فيه الحق على الباطل ، ويتنزه الوجدان عن الدجل ، ويسلم الضمير من الفساد ، وتصان القيم العليا من خطر الشك بوجودها .

أجل ، وكم كان العالم العربي يفضّل ان يخسر فلسطين ، بل اكثر من فلسطين ، ولا يخسر ايمانه بالحق لا بالقوة ، بالعدل لا بالبطش ، بالعقل لا بالعاطفة والمصلحة ، بالحرية لا بالفرض والطغيان .

ان الغرب قد خان قضيته . ونحن الذين نعدّه مسؤولاً عن الحضارة الانسانية القائمة اليوم وقيّماً عليها ، نعلنه أمام التاريخ مجرماً في حق ما هو مسؤول عنه وقيّم عليه منذ اجيال . ونحن الذين نميز بين الغرب السياسي المزيف الذي تآمر ويتآمر كل يوم وكل ساعة ليس على فلسطين فحسب ، بل على كل حقّ في العالم ، وبين الغرب الحضاريّ الاصيل الذي يعمل جادًّا مخلصاً كل يوم وكل ساعة في سبيل انماء حضارة الانسان وتعزيز مبادئها السامية وقيمها الصادقة الخالدة ، اقول : نحن الذين نميز بين هذين الغربين المتناقضين المتصارعين ، لن نقع في خطأ الخلط بينهما فنرفضهما دون هذا التمييز . ولنا ملء الثقة بأن الغرب الحضاري الاصيل الذي به وحده نؤمن ، وله وحده نقدم احترامنا ، ومنه وحده نستمدّ أسس نهضتنا ، لا يرضى لحظةً واحدة عمّا يقوم به الغرب السياسي المزيّف من خيانةٍ لقضيته وإجرام في حق مسؤوليته . واذن ، فمن واجبه ان يثور عليه ويتمرّد — وهو بالفعل يثور ويتمرد . كما انه من واجبنا نحن ان نتصل به ونتعاون معه تعاوناً حميماً في هذه الثورة وهذا التمرّد . ولن يمضي طويل وقت ، حتى ينتصر الغرب الحضاري الاصيل — ونحن معه لاننا منه — فيعود الى جماهير البشر ايمانهم بالخير والحق والعدل .

أما فلسطين ، فلها في ذمة كل مواطنةٍ ومواطن في هذه الامم العربية ، عهدٌ وطيد : هو انهما لن يرضيا ولن ينسيا .

« صوت المرأة »

هل يخرج من الناصرة شيء صالح ؟

لقد تمت المعجزة . ومن الناصرة ظهر الناصري . ومن امة جاحدة ، مغلوبة على امرها ، غارقة في حمأة الذل والاثم ، ظهر اطهر انسان في الوجود . واستمرت في اعماله وأقواله ، في حياته وبعد موته ، غرائب المتناقضات .

« قد سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك .

« اما انا فاقول لكم : أحبوا اعداءكم . باركوا لاعنيكم . لانه ان احببتم من يحبكم فأي فضل لكم ؟

« قد سمعتم انه قيل : لا تقتل ومن قتل يكون مستوجباً العقاب .

« اما انا فاقول لكم ان كل من يغضب على اخيه باطلاً يكون مستوجباً العقاب .

« سمعتم انه قيل للقدماء : أوفِ للرب اقسامك . اما انا فأقول لكم : لا تحلفوا البتة ! بل ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا . »

وجاؤوه بامرأة زانية ليحكم برجمها فقال : « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها اولاً بحجر ! » ثم اخذ يخطُّ على الارض ذنوبهم فانصرفوا خجلين .

وكان يجالس المنبوذين من رجال ونساء ويؤاكل العشارين والخطأة . اما الزعماء فكان يخاطبهم قائلاً : « ايها القادة العميان الذين يصدفون عن البعوضة ويبلعون الجمل ، ويل لكم ! لانكم تنقّون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوءان اختطافاً ودعارة ! »

وسألوه : « من هو الاعظم بيننا ؟ » فجاء بطفل صغير وجعله في وسطهم وقال : « ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات . »

وطلبوا منه ان يصبح ملكاً عليهم ويعمل لارجاع مجد اسرائيل فأبى وقال : « ان مملكتي ليست من هذا العالم ! »

وعاش حياته القصيرة وحيدًا غريباً ليس له موضع يسند اليه رأسه . واحتمل الصلب لاجل رسالته . ورغم انتشار هذه الرسالة في العالم ، لا يزال الناصري يرى نفسه وحيدًا ، لانه لا يجد بين الملايين الذين يحملون اسمه من يستحق هذا الاسم .

جميع ما يروون عنه غريب يدعو الى التأمل . ولكن اغرب من ذلك كله حديث ولادته في مذود البقر ، وصورة الطفل مضجعاً على التبن بين بهيمتين تحنوان عليه بجانب امه

هذه الصورة التي كلما طال بها تأملي ازددت بها شغفاً لانها تريني كيف تولد العظمة في وسط الحقارة ، ولانها ترمز الى قدسية الارض والمحراث ونقاء الطبيعة العارية التي طبعت في المسيح تأثراته الاولى وكوّنت روحانيته الصارمة .

روز غريب

ليلة الميلاد

للسيدة اسمى طوبي

كيف وصلت هذه الوريقات الى هناك ؟

اتراها سقطت من حقيبتها عندما اخرجت منديلها لتجفف دموعها بينما كانت تدخل كنيسة القرية لتسكب روحها مع تضرعاتها ليلة الميلاد ؟ ؟ اتراها تفقدتها بحنان فاطارت الرياح بعضها وحالت الدموع دون رؤيتها ؟ ؟ لعلها ولعلها . . ولكن هاك بعض ما جاء فيها :

ليلة الميلاد . . . اتذهبين اليوم الى السنديانة الكبيرة ؟ اتقفين هناك لتتذكري الايام الطوال التي نعمنا بها ام انك تحقدين ؟ ؟ . . . لقد اسأت اليك . . لقد دست بقسوة القلب الحبة المقدسة التي تهبها المرأة للرجل الذي تحب . . ولقد شعرت بقسوتي وبحبك يسمو على اهمالي ولكنني لم استغفرك عندئذٍ لئلا تضني بالغفران . . . اما اليوم يوم ميلاد رب السلام ، اليوم وانت في عالمك المملوء بالذكريات بينما تدوي في اذني اصوات المدافع وانكمش في زوايا الخنادق الرطبة . . فاظنك ستغفرين .

وبعد افتذكرين ذلك العيد يوم ان جلسنا نشهد رواية سينمائية عن الحرب الماضية تجمعت فيها النسوة زرافات وقد تجلببن بالسواد امام قبر الجندي المجهول . . تنحني كل واحدة امامه لتذرف دمعة على بطلها الذي لا تعرف اين يثوي . . . لقد مسحت يومئذٍ دمعة طفرت من عينيك الساهيتين وتمتمت « الحمد لله ان المأساة لن تتكرر مرة اخرى » ولكنها تكررت لان مطامع العالم ابت الا تكرارها . .

ليلة الميلاد يا ماري ها هي مدافعنا تصمت ومدافعهم كذلك . . . ها نحن وهم نخرج من خنادقنا وقد اصبحنا اصدقاء لدقائق نمد ايدينا لنصافحهم فيمدونها نتبادل السجائر والحلوى وما غلك . نفعل هذا تمشياً مع القاعدة التي رسمها صاحب العيد حين قال :

تحب قريبك كنفسك : من كان عنده فليعط . . نفعل هذه الدقائق فقط كأن رسالة رب السلام كانت لدقائق . . او كأن الايدي التي تقودنا وتوجهنا تفهم ان هذه الرسالة رسالة الحب والبذل هي رسالة سامية يجب اتباعها . . . ولكن لدقائق فتصوري . .

ليلة الميلاد يا ماري ولكن اين نحن من رسالة الميلاد ؟ لكأنني ارى الغيوم السوداء في سماء القرية وقد حزنت وتألمت تأبى ان تتحول الى ثلوج لتزين القرية .

وارى الانوار الضئيلة في المخازن والمنازل المتواضعة وقد كسيت حداداً خنقتها يد الانسان التي تحولت الى يدٍ مدمرة خانقة .

كأنني ارى الجارة «ايمي» تجلس وقد سكن الليل لتفكر بالزوج البعيد الذي لم يرَ طفله بعد ولتتساءل هل سيراه ؟ !

وارى الجدة « بتسي » وقد تخلصت من اسئلة الصغار قد جلست لتذرف دمعة على الام الراقدة هناك ودمعة على الاب الذي لا تدري اين هو .

وارى الام المريضة «باتريش» تصلي في كوخها الصغير : « اللهم انني امرأة مدنفة وسأموت دون ان ارى ولدي فاعده اليّ لاراه ثم يغمض عيني »

وارى اولاد القسّ الشيخ يجثون حول شجرة الميلاد لا لينشدوا وعلى الارض السلام ولكن ليصلوا بخشوع « اللهم هب الارض السلام »

ليلة الميلاد يا حبيبتي فماذا تفعلين فيها ؟ ؟ كأنني اراك تحملين الهدايا الصغيرة لتجبري بها القلوب المتألمة . . وكأنني اراك تواسين وتضمدين الجراح انت التي بحاجة الى المواساة والى من يضمد جراحها . .

ايه ايتها النسوة الباسلات تحمل الواحدة اثقال الجبال على كتفيها ومع ذلك فهي تنتصب بشجاعة لتؤدي واجبها كاملاً . .

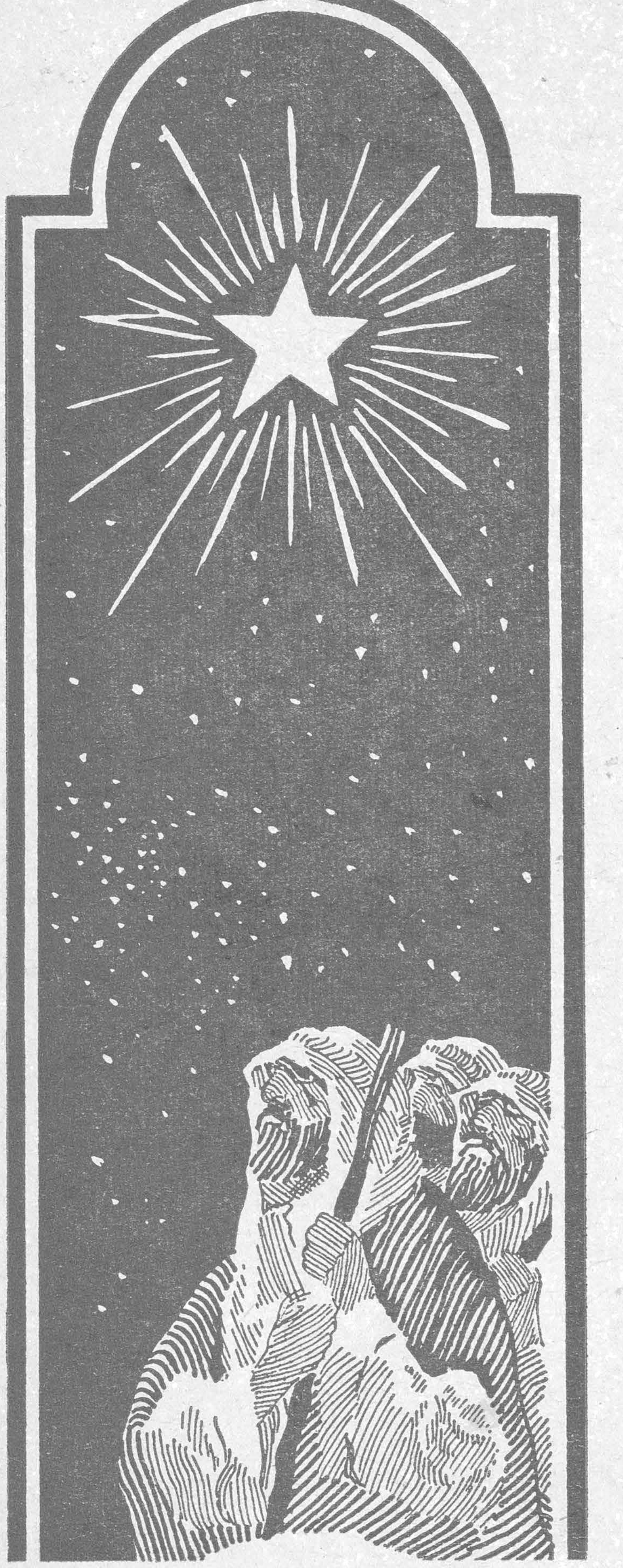

كأن الكاتب الكبير نورمان انجيل قد رآكن بعيني خياله وقد انتهت الحرب وقرعت اجراس النصر فوقفت كل واحدة امام نافذتها ، ترفع طفلها ليرى الجنود العائدين بعد نصر اشتراه والده بحياته . . . فسالت الدموع التي حبسها الامل واسالها اليأس وانهارت القوى المتجلدة وتفتحت جراحات القلوب الدامية . . رآكن فصاح صيحته الخالدة « ليس في الحرب كفة راجحة انما الكل خاسرون »

ليلة الميلاد يا حبيبتي ولكن هل فهم الناس رسالة رب الميلاد ؟ ؟

عكا — فلسطين

يا لهُ من فجر!..

للآنسة فايزة عبد المجيد

« . . . ما كدت أبدأ بتحرير هذا المقال عن عيد الميلاد ، للعدد الخاص ، حتى ارتجفت الارض لاعظم مأساة في التاريخ – تقسيم فلسطين . ومع ذلك رغبت في المضي فيه رغم انشغالي بالكتابة القومية الصرفة ، من بيانات للاتحاد وخطب واحتجاجات . فكنت اختلس بعض الوقت حتى انجزته . وقد جاءت النتيجة ، ان القسم الاول منه عليه سكينة السلام – تماماً كسيرة صاحب الرسالة – بينما القسم الاخير يشتعل بلهيب الثورة . . . إذ انه من وحيها .

فها أنذا اكتب وفلسطين تغلي كالمرجل ، وامواج الثورة تتتابع من مئة واربعة واربعين قرية تابعة لنابلس ، لتقوم غداً بالمظاهرات الكبرى بعد اضراب اربعة ايام . وها أنذا ارى المرأة العربية القروية الباسلة – تتصدر المواكب وتطلق الرصاص وتهزج بأغاني الحرب للمرة الاولى . ان فلسطين مشتعلة . . . كتب الله لها السلامة . . ان الثورة تجتاح القلوب وستأتي على الاخضر واليابس .

ذلك ما تعاقد عليه الجميع : موت في عز ، خير من حياة في ذل . . . »

من رسالة لصوت المرأة بتاريخ ٤/١٢/٤٧ فايزه عبد المجيد

✻

تلألأت ارجاء المشرق تحت نور الفجر فتهلل الكون لمولد نبي السلام . وحدت الرعاة ، وتهامست الظلال ، وشدت الرمال في تسبيح وتمجيد : صبح الاصباح ، فجر الانسانية هذا الفجر ، يا له من فجر . . .

وعند المغيب ، والافق ضافي الجلال ، تتالى النداء جهيراً مقدساً :

هناك ، هناك : على هضاب الجليل ، سيبعث الناصري . . .

✻✻✻

. . قال الحجاج الآتون من رومة والاسكندرية وقد قرأوا في قصائد شاعري أغسطس فرجيل وهوراس : إن العصر الذهبي الذي يسود السلام فيه العالم قد اقترب ، « وسيعاد بناء المدن الخربة ، وتصبح البراري عامرة ، والاراضي الجديبة خصيبة » فمتى يبعث مصلح – رسول السلام – متى . . ؟

✻✻✻

الناصري ! ؟ ها هوذا قد ظهر ! انه مضطجع على العشب الاخضر فوق الجبل ، يسمع صوت الله في خرير السواقي ونور الكواكب ، في سجو الليل وعند السحر ، لكم يحب ان يلبث وحيداً فوق الطور يتأمل ، يتنور وحي السماء ، في خشوع واستغراق . .

✻✻✻

هوذا يهيم بين الجبال ، وقطاع الضأن قريبة منه ، والريح تهب فتميل اشجار الزيتون خاشعة ساجدة . وتمتد الظلال ، وتتراكم السحب على جبل حرمون ، ويتعالى من جانبه نداء ويسفر نور . . . ألا ابشري ايتها الارض المقدسة ، لقد بعث الناصري . . .

✻✻✻

هوذا يتنقل بين القمم ، وتلك جبال السامرة عن يمناه ، وتابور عن يسراه ، والبحيرة المقدسة خلفه فائضة بالاسرار ، مصغية لصوت عذب بعيد ، يبشر بالحب والرحمة والاخاء !

✻✻✻

هنا الناس يتكلمون ويكثرون ، حول الامم ، حول الغنى ، حول الجاه . . والفتى الناصري عنهم معرضاً . ان قلبه ليناجي الله وحده ! علام يكثر هؤلاء من ذكر الديئونة ؟ أولا يرون الله ما يراه موجوداً متجلياً في كل شيء : في الجبال والانهار والبحار ، في الشمس والقمر ، في الانسان والحيوان ، في الطفولة وزنابق الجبل وأزهار الروض ، في هذه الانعام ترعى مطمئنة ؟ لكأنها تتجه اليه بالدعاء وان لم تنطق في سمو الفضيلة والرحمة وجلائل الاعمال . . . ؟ آيات الله ، تنطق بكل معجزة ، تملأ السرائر يقيناً ، تنير البصائر ، ؟ أجل ، « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله . . »

فلمَ اذن يتملك هؤلاء شعور الغرور والكبرياء . ? « ايعني حب الله لنا كرهه للآخرين ، أنحن مبرأون من العيوب حتى نضع انفسنا فوق الآخرين . ? »

✻✻✻

وفي الهيكل ، بدا الناصري مقتما : ان مواعظه لتفيض فيض الرحمة في القلوب ، ولكن هؤلاء الكهنة اليهود بمواعظهم الجافة ، وهذا الحشد ذو الجدل العقيم ، لتضيق بهم نفسه . انهم لا يعتمدون على كرم الله ، « ومن يعتمد على كرم الرب ينل حمايته . » وهو ايضاً رحيم جواد : « يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ، ويمطر على الابرار والظالمين . . »

✻✻✻

فالى الجبل . . الى الجبل ، يرتد ثانية قانطاً ، هناك تحت شجرة التين يرى الله ، تمتلكه الرؤى ، تسيل الرأفة من فؤاده على البشرية جمعاء ، على الاعداء والمسيئين في حنان غامر . ?

« أحبوا اعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا الى مبغضيكم ، وصلوا لاجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم . . »

ولكن ، علام يعتزل يسوع الناس وقد ارسل مبشرًا ! ؟ ان الفتنة لتشتعل في بلاد الجليل ، انها لترتجف من شدة السخط ، فالاغنياء يمتصون الفقراء ، والاقوياء يعتدون على الضعفاء ، والخير قد اختلط بالشر . ! أجل ، انها لتطلب منقذًا . . فليهبط الى قومه من جديد ، ليبشر المساكين بملكوت السماء :

« طوبى لكم ايها المساكين ، لان لكم ملكوت الله ، لا تكتنزوا لكم كنوزًا على الارض حيث يفسد السوس والصدأ ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون ، بل أكتنزوا لكم كنوزًا في السماء حيث لا ينقب السارقون ولا يسرقون ، لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك ايضًا . . »

***

أهذا الرسول الصادق الذي بشر بتلك المبادىء الخالدة ، اين الغرب من فطرتك النقية ! ؟ اين منه قولك السامي : « من لطمك على خدك الايمن ، فحول له الايسر ايضًا ، ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك ، فاترك له الرداء ايضًا ! ؟ » انه لا يأخذ الثوب والرداء فحسب ، بل يستلب الاوطان والحقوق ويخنق الحريات ، ويغرق العالم في فيض من الدماء والدموع والآلام . او تلك هي شعائر الرسالة السامية ! ؟ ام ان المسيحية الصحيحة قد شوهت لما انتقلت الى الغرب كما قرر المهاتما غاندي في المؤتمر الاسيوي . . ! ؟

***

ايها المحتفلون بالميلاد على موائد بيع الشعوب والذمم واستعباد الاحرار : لا تشعلوا الشموع ، وتهتفوا باناشيد السلام والمحبة بعد الان ، بل احتفلوا بموت الضمائر ، وهدر المبادىء ، ونصرة الباطل . . .

لقد باع يهوذا الاسخريوطي المسيح الى اعدائه – بدراهم اليهود – منذ الفي سنة ، الا قليلًا ، وها انتم تبيعون مهده ومهبط رسالته في القرن العشرين ، فما انتم منه ، وما هو منكم ، لقد بعث في الشرق . . وستظل رسالته الخالدة هناك . .

***

ايها الشاربون من دماء الشعوب ، والراقصون على جثث الضحايا ، والمحتفلون بموت العدالة ، اجل . . حسبكم . . لا تدقوا نواقيس السلام وتهتفوا مع المسيح بعد الان : «المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام» ، فما ملأتم الارض الا فتنة واضطرابًا ، ومظالم تعنو لها الجباه ، وتدمغكم بوصمة التاريخ . . .

***

. . . أيتها المواكب السائرة وفيها جلال الفداء ، ايتها القلوب المضطرمة وفيها صدق اليقين ، ايتها الاصوات المجلجلة وفيها قوة الحق ، اشهدي الانسانية ، اشهدي الله : ان الحق سيجد ضالته ، سيرفع لواءه ، سيتم نوره . . في فلسطين . . .

نابلس – فلسطين

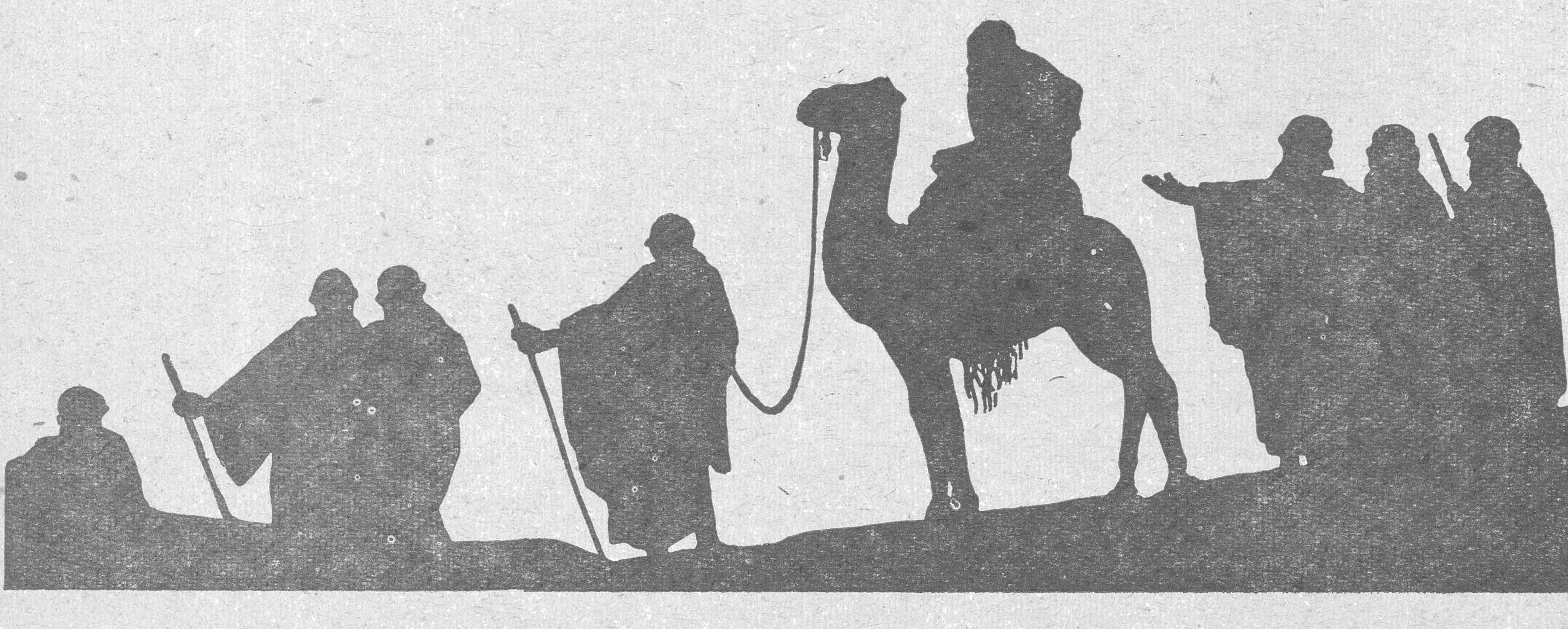

ميلاد

للاستاذ مارون عبود

– الضغط يولّد الانفجار . انفجرت يا جماعة .

ثم اخذ يحدث نفسه عادًّا على اصابع يده اليسرى : يا ميلاد عشّر البقرة والمجل . ميلاد سرّح العنزات ، وقال يقلّد صوت امه : ميلاد ، بحياتك ، قلّبي الجره .

ثم انتفض وصاح : ما بقي الا يا ميلاد ، كنّس البيت ، يا ميلاد غسّل الصحون . ويا ميلاد غسّل الثياب . . يا ميلاد اعجن ، ويا ميلاد اخبز . . . واين الموت يا هو ؟ ما عندي دقيقة احك راسي .

فتضاحكت اخته فروسينا ، فانفجر غضبه وكشّر عن نابه متهددًا . . فتضاحكت وقالت له : الذي يسمعك تحكي يقول انك خوري مرقص غرقان بين كتب اللاهوت والسرياني حتى ينسى غداه وعشاه .

هذا شغل الفلاحين مثلنا يا عيوني . انا قاعدة ؟ واين امك ؟ واين ابوك واخوتك ؟ كلهم في الشغل .

وقع هذا الحديث في اذني الوالدة ، فالقت عن كتفها حملة الحطب ، ووقفت تتنصّت . ثم دخلت وهي تتكلف الابتسام استرضاء لابنها ميلاد الساخط ، فقال حين رآها : جاءت الجنية ، حرمة ما لها دين ، لا تستريح ولا تخلّي احدًا يستريح .

فقالت له بعطف وحنان : ايش قلت يا روحي ؟

فاجابها ميلاد بهزء وسخرية : ماش يا روح حالك . ما احلى لسانك واكثر مطاليبك .

– بلى ، سمعتك تحكي .

لا بلى ولا ملا . بيت مثل جهنم ، عيشة مقرفة مثل وجوهكم .

قال هذا ، ومشى وهو يطبطب . ومشت امه من عن يمينه تداعبه وتراضيه ، وظلت تطايبه حتى انفجرت ضحكته المعهودة فهدأت قدره الفائرة . ورجعت الام ، وهي تقول في نفسها : الحق معه ، حياة كلها تعب وشقاء ،

مسكين ميلاد ما رأى يومًا ابيض . ومر في خاطرها فكر عنيف اسودّ له وجهها . وسرعان ما تكشفت تلك الغيمة السوداء حين لاحت جارتها على الطريق فرشقتها بالحديث من بعيد : كل الاولاد صاروا مثل ابنك ، يا ام سعيد . البلية كلها من ابن اغناطيوس . قعد يومين في بيروت ورجع امس ، ومعه اخبار يا ام سعيد ، اخباره اشكال والوان . اولاد عقلهم قليل . داري ابنك والا فالخسارة عليك يا اختي .

فاقبلت ام سعيد على جارتها تستفهم ، فوقفتا على قارعة الطريق . في يد ام سعيد سلّ فيه اشياء ، وتلك جرّتها ملآنة على كتفها . دار الحديث نصف ساعة واكثر ، ولو لم يمرّ (نقادة الضيعة) الناعي على نسائها هذه الخصلة ما انزوت ام سعيد في بيتها ، ولا ذهبت حاملة الجرة في طريقها .

ازعجت اخبار حاملة الجرة ام سعيد فرقصت شفاهها الضخمة رقصة هينة . وغلّ الخبر يديها فامست لا تدري ماذا تعمل . تبدأ بعمل ثم تتركه ، وظلت كذلك اكثر من ساعة . واخيرًا تذكرت ان الظهر قد قرب وان زوجها سيعود ليتغدى . هو جوج لا يرضى بغير الطبيخ اكلًا ، وخصوصًا الضخم منه . . شعاره : لا يحمل الركب غير البطن . فوضعت القدر على النار وشرعت تنقّي العدس ولكن اخبار جارتها ظلت تشغل عقلها . وبينا هي شاردة الذهن اذا بجارة اخرى تمر فصاحت بها ام سعيد ، بعد ردّ الصباح : تفضلي .

فتفضلت ونشر بساط البحث ، فكان الموضوع ابن الجبران العائد من بيروت فاقلق القرية الهادئة . وطال الحديث فنُصب ميزان الديونة . استعرضت المرأتان بيوت الضيعة واحدًا واحدًا . ثم قرّ رأيهما على انها حالة لا تطاق . الكبار راحوا الى اميركا ، والصغار سيترحون الى بيروت ، ولمن تبقى الارزاق والبيوت ؟

وتنحنح ابو سعيد وسعل ، ففرت الجارة من الباب الغربي ، ودخل هو من الباب الاخر يشخر وينخر ، وقبل ان يصبّح ابتدرته ام سعيد بيعطيك العافية .

فردّ من راس شفتيه ، وتنهد وقعد ، فملأ الحصيرة هيكله الضخم . قال : الحمد لله ، فردت ام سعيد كالعادة : كلّ ساعة . وبعد ان شرب دورق ماء مسح شاربيه بيده ، وأومأ مستفهمًا من زوجته عن تعبيسها ، فقالت : اسكت يا رجل ، اخبار بشعة جدًا .

فقهقه ابو سعيد وقال : بحياتك ، قولي لي : متى كانت اخبارك مليحه ؟ قلت لك الف مرة لا تحملي السلم بالعرض . وصّي على غير هذا الوجه يا ام سعيد .

فامتعضت ، ولكنها لم تجبه على تهكمه لئلا يقوم القرد . قالت الكلام بيننا . فقاطعها لا تقولي الكلام بيننا ويكون الكلام بين البشر . فبهتت وسكتت . فقال : طيب ، احكي – فقالت : ابن جارنا البيروتي لعب بعقل الصبي ، حلّى في عينه عيشة بيروت . ربما راح معه .

فقهقه ابو سعيد وصاح : صدّقت يا مجنونة ، واذا راح يرجع مثل الكلب ، اتركيه يكشف بخته ، متى تغرب يعرف انه عائش بنعمة . فتطلعت اليه امّ سعيد بعينين واسعتين فقال لها : كليني بعينيك . بومه ، ما عندك الا بشائر النحس . فنابت دموع الام عن الكلام .

وتأثر ابو سعيد اول مرة في حياته ، فذهب في الكلام مذهبًا آخر وقال لزوجته بوداعة : خلّينا ، نعيش يومين مثل الناس ، نسيت قول المثل : قلبي على ابني وقلب ابني على الحجر . الله معك ، قومي غدّينا .

فرضيت المسكينة وقامت ولكنها تذكرت ان ولدها ميلاد لم يعد بعد ، فاستمهلت زوجها ريثما يرجع ابنه فابى ، وتغدّى وعاد الى عمله . الطقس ملائم ، وعنده اشياء يجب ان يتمّها قبل ان يجرّ المزراب . الجو معكر ، والبرق مشتعل منذ ليال .

وفي المساء شاءت الام ان تفاتح ولدها بحديث بيروت فقطّب ابو سعيد جفنيه الرهيبين ، فارتدعت .

وغدا ميلاد الى بيروت غدوة امرىء القيس . غاب الولد فانتظروا يومين ثلاثة ، واخيرًا عرفوا انه في المدينة . وانقضت جمعة

وجمعتان ، وميلاد لم يرجع . وسرت الوشوشة في الضيعـة . ابن بو سعيد دائر على ابواب الناس ، جوعان عريان . . . ولكن الخبر لم يبلغ اذني ابي سعيد الكبيرتين لانه لا يخـالط البشر . لا يؤمن بغير الحقل ، وليمت جوعاً من لا يعبد الارض . مذهبه : « من لا يزرع لا يشبع » . اما ام سعيد فعرفت اخبار ولدها من حاملة الجرّة ، الملقبة بالضيعة (بالبوسطة) لثرثرتها ، فقعدت تبكي .

وقبل عيد الميلاد بيومين قالت لزوجها : اسمح لي افتش عن ميلاد . وقبل ان يقول لا اندفعت تقول ، وعيناها عالقتان بوجهه : بحياتك اسمح لي . كيف يمر عيـد الميلاد والصبي غائب عن البيت .

فعبس ابو سعيد ، فقـالت بانكسار : بحياتك ، قل لي روحي .

– روحي ، مع السلامة يا ام سعيد . ولكن خيّطي فسطانك . له نصف سنة في الصندوق وكندرتك . ؟

فاجابت : الفسطان نخيّطه الليلة ، واستعير كندرة ام حبيب .

فاستضحك وقال : خيّطي على مهلك . يتربى احسن اذا خلّيناه يعيّد في بيروت .

– لا لا لا لا لا

– طيب . . . الحق معك . اركضي الحقيه .

وخافت ان يسترد ابو سعيد الاذن فلم تخيّط شيئاً ، استعارت كل شيء حتى النعـال والجوارب وكانت ليلة عيد الميلاد في بيروت .

ولم ينفتح لميلاد بـاب رزق في بيروت فأمثاله في المدينة مثل الجراد الزحاف ، هذا يعتّل ، وهذه تشحذ ، وذاك ينشل . اما ميلاد فحاول ذلك كله ولم يوفق ، لم تسدّ العتالة والشحاذة جوعـه فذبل حتى كاد ييبس . وتوسّخت ثيابه وتمزقت فاصبحت الناس تتقزز منه فيزجر ليبتعد . . . وسمع المسكين ان الناس يحسنون ليلة الميلاد ونهاره فـاستعدّ للمعركة . ولكن ضفادع بطنه تنقّ ، وسيقانه لا تحمله . تذكر قول والده : « التين مسامير الركاب » . فتحسّر على لعقة ، ومشى في السوق كأنه البؤس متجسدا . رأى شجيرات الميلاد منصوبة عند ابواب المخازن فضحك منها ، ولكنها ذكرته بتينتهم الشتوية فتأوّه ، ثم مشى بعين مكسورة يفتش عن الرغيف ، والرغيف دولاب هيهات ان يدركه بائس مهدود مثل ميلاد . والتفت فرأى ديوك الحبش مسموطة ومعلقة بمناقيرها فظنها دجاجاً فهتف ، وهو ماش : « يا بارك الله ! هذا دجاج . ! »

هاجته وسوسة الملاعق ورنات الكؤوس ، هنا وهناك ، فتذكر فطور امه يوم عيد الميلاد عام أول ، وتنهد وزحف بعزم قاداً ساحة البرج . وأزجت عليه الشمال جامـد البرد فوحوح وتذكر الغارة التي كان يشنها على خابية النبيذ فتحسّر على مصّة . ولما اعياه الطواف لطي قرب كاندرائية مار جرجس ، ومدّ يده اول مرة وصرخ :

–حسنة عنكم ياأجاويد . دخيلكم . جوعان !

ومرت الناس ومـا وقف عليه احد . طرحت له بضعة انصاف غروش ، ولكنها لا تشتري رغيفاً . وحمي صراخه فازداد عددها قليلاً ، فوضعها في لبّادته المزفتة . كان يصرخ ويحسب . فاذا معه ثمن رغيفين ، فحمد الله . وتذكر الآية الانجيلية القائلة : اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم ، فراجعـه توجعه وأنينه . وطفق يتحمّس ويجد في التمسكن حتى استولى على بلاغة هذا الفن ، ولكنه لم ينتفع لان الازدحام على مورد (مغارة الميلاد) كان قد خف . فحبس ميلاد لسانه ، وشرع يحسب ما في اللبادة حساباً نهائياً ، فضمن العشاء وبقي له ما يفكّ به ريقه ان اصبح ، فتوكل على الله ونهض . وما كاد يستوي حتى نطحه ازعر من لداته واختطف القيمة وطار .

فزعق ميلاد زعقة منكرة وهم باللحاق به ، فدوّخه الجوع وسقط كومة في مكانه .

وكانت امرأة تشاهد عن الرصيف الآخر صراع يائسين من صبية الازقة حول الرغيف فاندفعت الى حيث الصريع تتعثر باذيال فسطان أطول منها ، تكوكي وتجمع كأن حـذاءها ضيق ، وقد كادت تسقط في حومة الطريق لو لم تتشدّد . وبعد الف جهد وصلت الى حيث يتكوّم الولد المغلوب فوقفت عليه وعيناهـا تتغرغر بالدموع ، ثم كرجت حارة فكادت تحرق خديها ، وبعد هنيهة تأمل ، من يعلم ما وفد فيهـا من ذكريات على مخيلة تلك المرأة حتى رأت نفسها تهتز للاحسان ، على قلة ما في جيبها من مال ، ثم امتدت يدها الى الولد وقالت له وهي بين الوعي واللاوعي : قم يا ابني ، تعال معي ، انا اعشيك .

فشقّ ميلاد عينيه وصاح : امي .

عاليه ٥/١٢/١٩٤٧

صوت المرأة

مجلة نسائية شهرية تصدرها
جامعة نساء لبنان
ص . ب ١٢٨٤ - بيروت - لبنان

المديرة المسؤولة : حنينه طرشا
اللجنة المشرفة : عفيفه مجدلاني ، ابتهاج قدوره ، رضى جريديني ، للي بدر

تديرها وتنشرها
دار الكتاب

مدير التحرير العام : يوسف الخال
مدير الادارة العام : فؤاد بدر

الادارة : بيروت شارع فينيقيا - بناية صعب .

العنوان : دار الكتاب ، ص . ب ١٢٨٤ بيروت – لبنان

الاشتراك : في سوريا ولبنان ١٥ ليرة في العالم العربي جنيه ونصف في الخارج عشرة دولارات تدفع هذه القيمة سلفاً إما حوالة بريدية او شكاً مصرفياً باسم « دار الكتاب » او بواسطة وكلائنا العاملين . أمـا بدل الاشتراك للدوائر الرسميـة والمؤسسات فهو في العالم العربي ٢٥ ل . ل . س . وفي الخـارج ٥٠ ل . ل . س .

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة وللادارة فرع خاص للاعلان يقوم بتصوير الاعلان واخراجه اخراجاً فنياً يتناسب مع ما وصل اليه فن الاعلان الحديث .

دمْيةُ العيد

للسّيدة جهَان عوَني

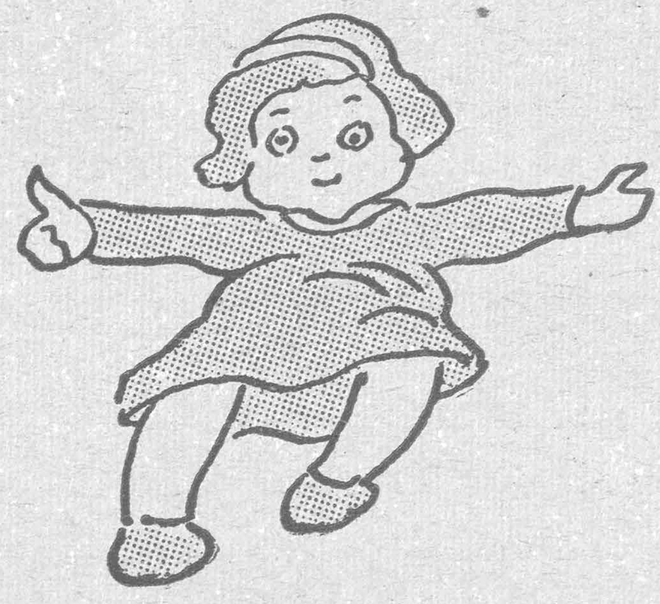

تململ في فراشه للمرة الثالثة او الرابعة دون ان يفتح عينيه ، ولكنه هذه المرة رفع عنه اغطيته بهدوء ، وقام للتو الى النافذة ، ودون ان يشعل النور في الغرفة ، استمر واقفاً يرجع انفاسه اللاهبة ، ويلصق جبينه بالزجاج كأنه يحس به حرارة لاهبة .

وسمّرت عيناه هنالك ، حيث يلقي القمر باشعته الشاحبة على صفحة البحر ، فتتراقص وافكاره ، وتتراقص وخيالاته ؟

انه في ليلة العيد ، ومع ذلك فهو يأوي الى فراشه باكراً كما اعتاد في كل مساء ، ولكنه الليلة يطلب النوم فما يستجيب له ويحاول نسيان نفسه فما يستطيع .

يا للغباوة . وهل باستطاعة مخلوق ما ان ينسى نفسه ولو للحظة قصيرة ، وكيف يتسنى لانسانٍ مهما كان نوع شخصيته ان ينسى في الاعياد ذاته ، والاعياد نفسها تذكره ؟ !

ان بعض الاطباء لمعتوهون من غير ريب ، وإلا لما سنّوا هذا القانون السخيف دون ان يكلفوا نفوسهم مشقة تجربته .

ولمعت عيناه ثم ضحك ضحكة فيها تهكم وفيها حنق . لقد كان طيلة يومه منقبض النفس موزع الفكر لا يستقر على حال ، ومع ذلك فقد ران على نفسه هدوء اشبه ما يكون بهدوء الاطفال ، بعد نوبة من البكاء ملحاحة ودقت ساعة الحي عشر دقات ، فاجفل وتراجع ليشعل النور ، وليرتدي ثيابه مسرعاً ، وليخرج من المنزل دون ان يكون لخروجه ذاك علة ، او خطة مرسومة ، بل دون ان يرتدي معطفه الذي يقيه قرّ هذه الليلة .

كانت السماء اذ ذاك قد بدأت ترسل رذاذاً من المطر ، والانوار ما زالت تشع من نوافذ البنايات المزدحمة ، والناس يسيرون وقد فاضت وجوههم بالبشر ، وكأن قلوبهم قد خلت من الاوصاب ، واكثرهم ينوء بما يحمل من هدايا طريفة ، ولعب بديعة .

لُعب !! يا للمنظر الأخّاذ .

وحيال دكان من دكاكين اللعب الشهيرة وقف يحدّق من وراء الزجاج بدمية جميلة لها عينان زرقاوان واهداب وطف ، وقبعة مطرزة الحواشي .

ومرت ساعة ، او بعض الساعة دون ان يحفل انسان بوجوده امام ذلك المخزن الحافل ، بل دون ان يدري هو تماماً انه امضى ذلك الوقت الطويل شارد اللب تائه النظرات .

لقد رجع بذاكرته الى ايام الاعياد الخالية ، فلم يجد في احدها طابعاً خاصاً يميزها عن بقية الايام الا طابع الاسى الذي اتسمت به ، فلقد ماتت والدته بعد ولادته بقليل ، وكان ذلك في ثالث ايام رأس السنة . . ووقف عند هذه الفكرة يلهث ، فقد طالما جال في خاطره ان طالع الشؤم الذي لازمه وهبط المنزل يوم ان ولد ، ان ذلك الطالع هو وحده الذي قضى على الام الصغيرة ، وهو هو الذي جعل والده يخسر في تجارته لاول مرة ، منذ ان اشتغل في التجارة حتى تلك السنة التي ابصر فيها النور .

وهو ايضاً انزل على عمه الدمار منذ ان ساكنه وحل في بيته وإلا لما استرد والده مركزه ، بعد شظف من العيش على اثر تركه المنزل ، ولما ظل عمه يعالج البؤس حتى بارح بيته الى المدرسة .

وزوجه ! تلك المرأة البريئة ، ماذا جنت ليشركها حياته ! انه من دون شك قد طوّح باحلامها الحلوة ، وقضى على اعزّ امنية كانت تأنس بها وتطفر سعادة ، وجنى عليها منذ ان احبها ، واية جناية .

لقد احبها حقاً ، فاحبته كذلك ، وزين لها الحياة معه نعيماً تحسدها عليه الكثيرات ، فجاءت اليه خالصة مزهوّة ، وما هو الا شهر لا اكثر حتى راحت تعالج معه ارتباكه المالي ، وتعد العدّة لتدرأ عنها شبح العوز . ولكن عبثاً حاولت ان تقتصد ، لان الاقتصاد لم يعد يجدي شيئاً ، وعبثاً حاولت ان تأخذ من هذا لتفي ذاك ، فانها تحت طائلة دين لا اول له ولا آخر ، بيد انها على الرغم من ذلك كانت تشعر بنوع من السعادة خفي له طعمه ونه لونه ، يدفعها ابداً الى الجهاد ، بل الى التنعم بذلك الجهاد .

ولكنه هو ، لا يحتمل ان يراها

التتمة في الصفحة ٣٨

أتذكُرُ كيف كان الـهُ موسى   الهاً قـاسياً يلتذ بالدم ؟
اذاً فاليك كيف غدا حنوناً   عليـنـا ان تـألمنا تـألم .

***

روى الراوون أن قُبيلَ عيسى   تُوفيَ شاعرٌ في الشرقي مُلهم
اضاع العمرَ في طلب المعاصي   يحلل مـا كتابُ اللهِ حرم
فكادَ الى اللظى يُلقى جزاءً   لما من سيء الاعمالِ قدم
ولكن برّهُ الأبوين غطى   مساوئـه فخُلص من جهنم
وجازاه الالـهُ جزاءَ عبدٍ   تقيٍّ حسبا في الكتب عَلم
فنامَ بحضن ابراهيم لكن   قبيل الفجر شاعرنا تبرم
وقام لربه يشكو ويبكي   بكاء صغير الفردوس مأتم
فهدأ روعـه وحنا عليـه   وطيّب قلبـه بحنانه الجم
ووسّدهُ يديـه وركبتيـه   ومـال عليه بالتقبيل والضم
وقـال لعبـده داود رنّم   لهـذا البلبل البـاكي فرنم
فنـام بحضنه الابويّ حينـاً   وعاد يُساقط العبرات عندم
الى ان ضجّ اهل الخلد غيظاً   وصاح الله من غضبٍ الى كم
أُطيق تذمراً من عبد سُوءٍ   يُجرعُ كوثراً فيقول علقم
تظلّمَ في الثرى من غير ظلمٍ   وحتى في النعيم معي تظلّم !
أرى الشعراءَ جازوا الحدّ إني   أكاد لحلقيَ الشعراء أندم
علامَ بُكاك يا هذا وماذا   دَهاك فلا تني تشكو تكلم !
أصفحي عنك قد أبكاكَ ام ما   جُزيت به من الاحسان أم أم ؟ !
فصاح العفوَ يا مولاي من لي   سواك ومن سوى الرحمان يرحم ؟
اتيتك راجيـاً نقلي لحضنٍ   احبّ الي من نفسي وأكرم
لحضنٍ طالما قد نمتُ فيه   قريرَ العين بين الضمّ والشم
أما القيتَ رأسك فوق صدرٍ   حنونٍ خافقٍ بمحبة الأم ؟
فدعني من نعيم الخُلد اني   نعيمي بين ذاك الصدر والفم
تربتني كعادتها برفقٍ   وتنشد نَم حبيبي بالهنا نَم !

***

فأطرق سيد الاكوان طرَاً   لشكوى شاعر الغبراء واهتم
وقـال لنفسهِ هـذا مُحالٌ   أيعلم شاعرٌ ما لست أعلم ؟
أينعم خاطئٌ في الارض قبلي   بما انا لست في الفردوس أنعم ؟
لأكتشفنّ هذا السر يوماً   ولو كُلفت ان اشقى وأعدم

***

وكانت ليلة واذا صبيٌّ   صغيرٌ نائمٌ في حضن مريم ! !

الشاعر القروي

حضن الأم

سيداتي الفاضلات ،

اغتنم هذه السانحة السعيدة لاذكر لكنّ بالاعجاب قيامكنّ على ادارة وتحرير هـذه المجلة الوطنية الحرة الراقية . ولاشكر لكنَّ تلطفكنّ باتحافي باعدادها . . .

ثم اني لا ارى احق من « صوت المراة » بقصيدتي « حضن الام » التي ترجمت الى عدة لغات فعسى ان تلقى عندكن ما ارجو من حسن القبول فتفسحن لها مكاناً في عدد الميلاد القادم ان شاءالله والسلام عليكنّ يا سيداتي ورحمة الله .

صنبول ١-١٠-٤٧

من اخيكن :

رشيد سليم خوري

تمنياتي في العام الجديد

للسيدة ادفيك جريديني شيبوب

حملت سؤالي
ورحت اجوب
الشوارع باحثة عمن يجيبني
وكنت اتفرس وجوه المارة
حتى ليرتابوا من نظراتي..
دخلت محلًا تجارياً
فرأيت صاحبه مهموماً
بارضاء زبائنه. سلمت عليه واخبرته عن الغرض من زيارتي...

هو السيد عزيز شبلي، وهو رجل عصامي متزوج عمره ٤٥ سنة. طلبت الجواب على تمنياته في العام الجديد فقال:

– احب ان يأتينا العام الجديد بحرب جديدة!

–لا لا يا سيد شبلي! اليس عندك احسن من هذه التمنيات؟ ام لعلك تتمنى الحرب لكي ترتفع اسعار السوق فتجمع ثروة جديدة!

– استغفر الله يا سيدتي! فأنا رجل انساني وقنوع جدًا لكنني ارى العالم يقوده عدد معين من الرجال. يحكمون بالمناوبة وينادون بالديمقراطية وهم جد بعيدين عن تطبيقها... وأرى تكرار الحروب يحسّن هذا الموقف ويجعل الرأي العام اكثر وعياً وجرأةً للمطالبة بحكم اعدل... هذا هو السبب الوحيد لان اتمنى حرباً جديدة لاننا نحب ان نرى وجوهاً جديدة في الحكم، ربما تكون اكثر ديمقراطية من غيرها. انني لا اعني بلادنا بوجه خاص ولكنني اعني العالم كله... فالحالة متشابهة في كل بلد وربما اكون غريباً في تفكيري لكن هذا هو شعوري الحقيقي...

شكرته وخرجت وانحدرت في شارع تجمع فيه الحمَّالون بعضهم كسلان نائم في الشمس والبعض الآخر متيقظ يبحث بعينيه عن «زبون» يكلفه حمل شيء... وما ان رآني احدهم اقترب منه حتى هبَّ مستفسراً عن غرضي... وتراجع خطوة عندما علم بطلبي وبانني لا احمل له ربحاً مادياً لكنني لمست منه سذاجة فطرية وخفة دم. فاقتربت منه ودار بيننا الحديث التالي:

– ما اسمكَ؟

– اسمي عبد–عبد الحليم نصر الدين

– كم عمرك؟

– عمري ١٥ سنة.

– اين كنت قبل ان تنزل بيروت؟

– انا من النبطية يا ست وجئت الشهر الماضي.

– ماذا تتمنى لنفسك في العام الجديد؟

تعقّد الامر على المسكين وحاول الخلاص مني فطمأنته عن حسن نيتي وبانني سأكتب اسمه في مجلة كبيرة! فبرقت اساريره وقال مشيراً الى حمّال آخر جبار المظهر، ممتلئ الصدر كان قريباً منا:

– احب ان اصبح قوياً مثل ذاك الحمّال الواقف هناك وعندئذٍ اصير احمل اكبر حمل ولا اعجز تحته!

– وهلّا تطمح ان يتحسن شغلك عن حمّال؟

– الطمع مش مليح يا ست، والشغل الكبير بيشغل الفكر، هيك بالي فاضي، اطلّع ليرتين باليوم تكفيني وأؤمل ان اوفر منها حتى اتزوَّج.

اذن فهو طموح!.. ويحلم بالزواج وهو ابن الخامسة عشرة!

◆

واذ انا غارقة في الحديث مع الحمّال الفتى سمعت تحية وصوتاً يسألني عما افعل فالتفتت فاذا بالسيد ايلي يزبك فاجبته:

– انت اخبرني اولًا ماذا تفعل هنا؟

– انا كنت برفقة سيدة صحفية. ساعدتها بأخذ رسوم ومعلومات عن الفقراء وستعمل تقريراً عنهم في جريدة «الاوريان».

– غريب! وانا هنا بمهمة مماثلة تماماً فهات اخبرني عن تمنياتك في العام الجديد!

– تمنياتي انا؟!.. هل اقول الحقيقة؟

– بالطبع افنحن لا نريد سوى الحقيقة.

– تمنياتي ان يهيئ لي العام الجديد ترك «جزيرة الجرذان» (قال هذا بالافرنسية) فقلت:

– بربك كلمني بالعربية! ماذا تقصد بالعبارة الاخيرة؟

– اقصد انني «قرفان» وكل

تمنياتي ان اترك هذا البلد.

◆

بعد ساعة وقفت على احد الابواب ادق الجرس. فتحت لي الخادمة ولما رأت مظهري اخبرتني بلطف وادب ان السيدة ليست في البيت.

– لا بأس فانا جئت لزيارتك انت!

وبدا الاستغراب على وجه المسكينة وارتبكت ثم قالت وقد داخلها الشك بحسن نيتي:

– انا هنا مرتاحة يا ست ولا انوي ترك بيت معلمي.

– معاذ الله ان اكون جئت من اجل هذا لكن اسمعي... اريد ان اعلم منك ماذا تتمنين في العام الجديد؟ انا لا آخذ كثيراً من وقتك لكن اذا جاوبت اكتب جوابك في المجلة!.. وتقرأ السيدات اسمك واسم عائلتك.

وكأنما الفكرة راقت لها فراحت تصلح من هندامها وتسرّح شعرها باناملها كانها ظنت بانني سآخذ رسمها لاجل الغاية نفسها... وبرقت عيناها وافتر ثغرها عن ابتسامة بريئة. ثم قالت بعد تفكير:

– تمنياتي ان اجمع معاشي واشتري به «مبرومة» ذهباً وخاتماً ذهباً... مرصع بالياقوت الاحمر! هذا كل ما اتمنى!

– حسناً هذا يكفي والآن اخبريني عن اسمك واسم عائلتك وكم عمرك؟

– اسمي ناديا عبدو نوفل وعمري ١٣ سنة.

– بخاطرك..

– مع السلامة يا ست!

◆

ركبت قاطرة الترام عائدةً الى رأس بيروت وهناك دخلت زائرةً على السيدة ساميه دمشقيه ابو الجبين وهي تعد من السيدات الراقيات حقاً في هذا البلد. وما طال بنا المقام حتى اخبرتها عن الغاية الاساسية من زيارتي لها:

– ما هي تمنياتك في العام الجديد؟

وبدا الالم في عينيها الخضراوين ثم اجابت:

– وماذا عساني ان اتمنى غير حل لقضية فلسطين يكون في صالح العرب؟ وانني اتشاءم من النتيجة فقد صرح الانكليز بانها ستكون برضى اليهود مع العرب (ورضاهم اولًا بالطبع!) واي حل يمكن ان يرضي الجميع؟ هذا مستحيل!..

– وهل تتمنين غير هذا؟

– واتمنى ان يصبح ابناء بلادي نظاميين، غير فوضويين.

شكرتها وحييتها منصرفة.

◆

وبينما انا واقفة على زاوية الشارع، مرّ بي خادم مطعم. عرفته من صحن الحمّص المحمول على راحة يده! فقطعت عليه الطريق وسألته اين يشتغل؟

– في ذاك المطعم بالقرب من الجامع – ومعلمي احسن فوّال في البلد!

– انت ظريف! هات اخبرني ما اسمك وكم عمرك وماذا تتمنى في العام الجديد؟

– ليش كثرة هالسؤالات؟ انا مشغول وليس عندي وقت.

– انا لا اؤخرك لكن عجل في الاجابة. انا مندوبة مجلة كبيرة وسأكتب اسمك فيها!

– اسمي محمد سعيد قعدي. عمري ١١ سنة ومعاشي ١٢ ليرة في الاسبوع.

– وهل انت متعلم يا محمد.

– لا. ولكنني اذهب الى الجامعة الاميركية واتعلم في مدرستها الليلية للاميين.

ماذا تتعلم؟

– امس قرأت عربي وكتبت درسي وقال لنا المعلم بانه سيعطينا اليوم درساً في الحساب.

والى متى ستستمر في هذه الدروس؟

– سأبقى اتعلم ما داموا هم يرضون ان يعلموني!

– وماهي امنيتك في العام الجديد؟

– امنيتي ان اتعلم القراءة والكتابة والحساب واكون آنذاك قد جمعت رأسمالًا من اتعابي فافتح لي محلًا تجارياً (واشار بيده الى مخزن قريب)

– عافاك يا محمد! سأذكر كل هذا في المجلة!

ابتسم محمد ابتسامة رضى وهرول وصحنه الى المطعم ولكنه عاد مسرعاً وهو يصيح بي:

– يا ست يا ست! لم تقولي لي عن اسم المجلة وميعاد صدورها حتى اشتريها!

فاعدت عليه الاسم ثلاث مرات حتى تعلمه. وافترقنا...

◆

وجمعتني سهرة امس بالسيدة نجلا قرطاس زريق وهي قرينة الدكتور قسطنطين زريق، الذي تسلم نيابة رئاسة الجامعة الاميركية. وبعد ان تحدثنا طويلًا عن ذكريات التلمذة في الكلية وقارنا بين الحياة هنا وفي اميركا التفت اليها وسألتها السؤال نفسه فاجابت:

ندي امنيتان ربما تكون الاولى مبتذلة، لكثرة تكرارها لكنه لا

التتمة في الصفحة ٤٠

حكاية العيد

للسيدة امينة خوري المقدسي

وقف العم ابو فؤاد ذات صباح وقد حمل فأسه ومعوله وتناول الزاد وهمّ بالخروج من البيت. فقالت امرأته: « لا تنسَ ان غداً العيد والاولاد ينتظرون منّا شيئاً . كنا في الماضي نقول لهم غداً حينما تنتهي الحرب . فها الحرب قد انتهت والحمد لله . الا نقدر ان نشتري لهم بعض الهدايا الصغيرة . » فاجاب وهو يتنهد « نعم الحرب انتهت لكن الغلاء لم ينته ، فانني اكاد ان لا احصل لهم على ما يحتاجون اليه من ضروريات الحياة . وانت تعلمين الحالة . اني لا اقامر ولا ادخن ولا اشرب . وربما اقدر ان اشتري لهم بعض الهدايا اذا قبضت اجرتي. ثم قال : الا تقدرين ان تعملي لهم بعض الحلويات البسيطة في البيت كما كنا نعمل قبل الحرب . قالت وهي تفتكر : ربما اقدر اذا وزعت لنا الاعاشة بعض السكر فيمكنني ان اعمل خمس « معمولات » حلو . قال لها : « هذا الف خير، خمس اقراص معمول وخمس صحون شوربا ، الف الف خير ، يعني ان لا احداً يبقى منا بدون طعام . عليهم ايتها العزيزة ان العطاء افضل من الاخذ ». قالت وهي تضحك وكيف اعلمهم العطاء وليس لهم ما يعطون ، قال : عليهم ان يشكروا الله اننا لسنا بحاجة الى اخذ ، ونقدر ان نقاسم غيرنا مما عندنا من الزاد . قال هذا ، وحمل فأسه وودع امرأته وذهب . واخذ الاولاد يساعدون الام بتنظيف البيت والاستعداد للعيد . ووصل الاب الى الحقل واخذ يشتغل به . واذ سمع صوت طفل يئن ويستغيث ، انصت اولاً فلم يهتد الى جهة الصوت واستأنف عمله ، وزاد الانين واقترب الصوت ، فالتفت واذا بولد صغير يبكي ويقول «جوعان بردان» فقال ابو فؤاد وقد ترك فأسه واقترب اليه . « لماذا انت هنا في هذه البرية ايها الولد ، أليس لك اهل » ؟ اجاب « اني يتيم والذين يربونني يسيئون اليَّ ويعاملونني بقسوة ، فقد اشتروا هدايا لاولادهم وثياباً جديدة للعيد ، ولم يشتروا لي شيئاً ، وقد حُرمت كل شيء: حُرمت حنو الوالدين والالعاب وثياب العيد ، فهمتُ على وجهي هارباً . ففتح ابو فؤاد كيس الزاد وناوله قسماً منه فشكره الولد ، ثم قال «واني بردان». فوضع عليه عباءته . واخذ يحفر الارض وهو يفتكر ولما مالت الشمس الى المغيب حمل ابو فؤاد فأسه وهمّ بالرجوع الى البيت ، واقترب من الولد ليأخذ عباءته فقال الولد: « اتتركني هنا وحدي اني اموت برداً » فكّر هنيهة ثم قال : « كيف اتركك وحدك ايها الصغير اني آخذك معي » قال هذا ووضعه على ظهره وغطاه بالعباءة وتوجه الى البيت يمشي الهوينا وهو مطرق يفتكر . واسرع الاولاد عندما رأوا الوالد آتياً وعلى ظهره حملاً مغطى ظنوه مملوءاً بهدايا العيد . ولما اقترب منهم صرخوا معاً هل جلبت لنا يا بابا هدايا العيد ؟

قال وهو يبتسم نعم جلبت لكم هدية جميلة ، وانزل الحمل وكشف العباءة ، فصرخ الاولاد أهذه هديتنا . وقالت اختهم « ما اجمله من هدية انه ولد جميل ، أهو لنا يا بابا » اجاب كله لكم . واذا بام فؤاد تدخل وتنظر الى زوجها باندهاش وشيء من الغضب: أهذه الهدية التي جلبتها للاولاد ؟ ، ألنا في حاجة الى ولد رابع لاربيه في مثل هذا الوقت ؟ . فقال ابو فؤاد بلهجة الاسترحام وجدته تائهاً : أنتركه في مثل هذه الليلة الباردة ؟ الله يدبر يا امرأة . قالت وهي تنظر اليه : « كيف ادبر له طعاماً وليس لدي الا ما يكفي خمسة اشخاص » فتقدمت منها البنت وقالت « يا امي اعطيه حصتي من الطعام فانا لا أضام اذا بقيت مرة بدون غذاء ». وقالت الام « واين انومهُ وليس عندي فراش والليلة شديدة البرد » فتقدم الصغير وقال : « يا امي انا اعطيه فراشي وانام هذه الليلة قرب الموقد فلا يضرني النوم مرة على الحصير».

نامت العائلة ونام فؤاد قرب الموقد وهو يفتكر بالولد الصغير .

واستيقظ نصف الليل ليرى اذا كان الولد مغطى فلم يجده في مكانهِ .

ايقظ اخوتهُ ووالديهِ واخذ الجميع يبحثون عنهُ وفتحوا الباب ليروا اين ذهب فابصروا نوراً يلمع وسط الغيوم القريبة وصوت حمله الهواء يقول: «كنت غريباً فآويتموني ، عرياناً فكسوتموني ، مريضاً فزرتموني ، محبوساً فاتيتم اليَّ . الحق اقول لكم بما انكم فعلتم هذا باخوتي الاصاغر فبي فعلتم . ثم اتى الصوت ثانية أكثر وضوحاً : اما اليتيم فلا تقهر ...... « كلكم عيال الله ، واحبهم اليهِ انفعهم لعياله » .

ترانيم العيد تختنق فى المحاجر

للانسة نجلا ناصر عيسى

طاب لها ان تعتزل العالم ولو الى حين . .

فسارت بسرعة يدفعها الحنين الى الجمال والحق والحياة .

سارت وفي قلبها مرارة وفي نفسها ألم

سارت تنشد النور . . تنشد الحقيقة . . تنشد الحرية .

سارت تنشد السلام على شاطىء البحر . . الصخب والهدوء . . والفوضى والاستقرار . . والضجيج والصمت .

أصغت إلى سكينة الليل فسمعت الأطيار تغرد طليقة . . حرة .

ثم سبحت بانظارها في ظلمة الليل الحالكة فرأت شبحاً يقترب من الشاطىء . يسرع اليها . . الى حيث سمّرت في مكانها مضطربة مذهولة رأت فيه شخصاً غريباً عن ديارها .

عاري الرأس والقدمين

نظرت اليه برهبة وخوف وحاولت الهرب ولكن ابتسامته المريرة ونظرته الاليمة حالت دونها والمسير . .

اما هو فبعد ان وقف برهة تمتم هامساً الى اين ؟؟ الى اين تذهبين . . وماذا ماذا تطلبين؟

وكيف بربك تتركين هذه الديار الجميلة . . وفي مثل هذه الليلة

انها ليلة العيد . . ليلة البشر والفرح . . ليلة الهناء والحياة

استمعي الى صدى الاغاني المرحة . . المدينة كلها تبتهج بهذا المساء . . الكبار يستقبلون العيد بالامل والصغار بالبشر والهتاف وانت الى أين تتوجهين

هذه الطريق ستقودك حتماً الى السجن . . الى القيود والاغلال . . . الى الاسر والاستعباد . .

لقد صرفت هناك سنين طوالاً وتمكنت اليوم من الفرار باعجوبة

نجوت من اسري لاعود الى الحياة . . الى الحرية . . الى دياري وأوطاني . .

وانت ألا تعودين معي !

الا تسمعين الاجراس تدعونا ؟

انظري وراءك . . ألا ترين آثار الشموع المضاءة ؟

انها بصيص الامل الذي يبدد ظلام النفوس

انها وميض الطمأنينة . . شعاع الحياة المجاهدين

دونك يدي عاهديني على العمل . . سنحول أيامنا الى اعياد دائمة .

نظرت اليه وقد أبرقت عيناها ببريق غريب ثم قالت تخاطبه :

انت واهم ايها الانسان

انك لا تعلم اي ارض تدوس والى اي بلاد تتوجه

اننا يا صديقي غرباء في اوطاننا . ضيوف في بلادنا

انك آت من السجن وياحبذا حياة السجون

هناك ذلّ موقت . . وهنا الذل الابدي

هناك القيود في الايدي . . وهنا الاغلال في الاعناق

هناك الاسر للاجسام . . . وهنا الاسر للارواح والافكار

هناك يرحمون الضعيف . . . والويل هنا للضعيف

هناك يعطفون على الفقير والموت هنا للفقير

أوطاننا تسلخ منا لتقدم ذبيحة للطامعين

فماذا بقي لنا غير الرحيل !

وأيّ عيد هذا . . وأية شموع تلك التي تحرقها فتحرقنا

ترانيم العيد تختنق في المحاجر

وهتافات العيد تنقلب تنهدات وزفرات

أهذا هو العيد الذي تريد ان نبتهج به

أهذه هي الديار التي تسمى اليها . . .

بربك دعني او عد معي الى سجنك ندفن فيه نفوسنا

عد بي الى سجنك لنجد حائطاً نستند عليه فالظلام حالك ونور الامل قد تلاشى . .

لا يا أختاه لا تتركي لليأس طريقاً الى نفسك فان كان هناك من موت فلنبذل آخر قطرة في سبيل الوطن

بامكانك ان تعملي معي ، ان تشاركيني الجهاد ، ان توقظي النائمين وتشجعي العاملين

هيا بنا نعود فالبلاد تدعونا . . ترابها المقدس في حاجة الينا . . الينا معاً . . والى كل فرد شيخاً كان او شاباً . . فتى او فتاة

هيا اسرعي ولا تتراجعي . . فالبلاد لنا ويجب ان نحيا لنحييها

هذا وقت العمل والتضحية ولا بد منها .

اسرعي فالوقت ضيق .

. . .

أمسكت بيده واسرعت لا تلوي على شيء فصدمت شجرة ووقعت ارضاً وقبل ان تنهض لتواصل سيرها تفتح عينيها لترى قرب سريرها أخاها الصغير وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة ساذجة بريئة ستنفرج عن تحية الصباح وتحية العيد . . . .

عكا — فلسطين

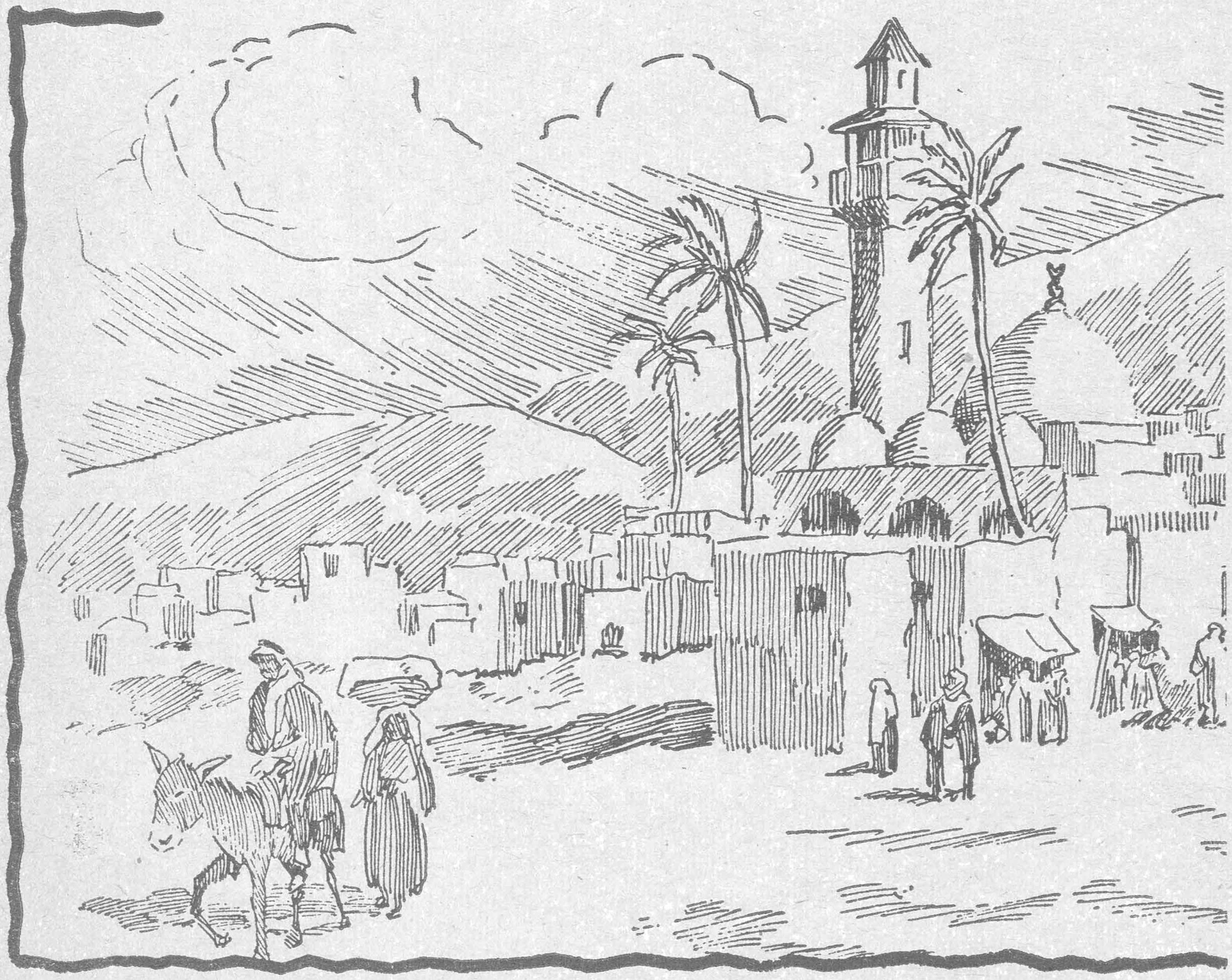

وحيدة ..

قصة ميلادية للآنسة نجوى قعوار

انها ليلة عيد الميلاد ! ونظرت الى جدران غرفتي العارية ثم حولت نظري الى المقعد ذي الغطاء البالي ، ثم الى الطاولة التي انتثرت عليها بعض الكتب والاوراق ، وبعدها الى السرير الذي يغطيه حرام قديم ، قد اصبح مع الزمن نحيلا رقيقاً ، ولما جاء دور المرآة ذات الاطار الخشبي المقشر، عكست ايضاً وجهاً شاحباً متعباً.

وعاد الصوت الشامت يرنُّ في اذنيّ « انت وحيدة ... وحيدة ! لا تحاولي ان تتأملي أثاث غرفتك القديم ، لتنسي وحدتك ».

وعندها زجرتُ دموعي بعنف وشدة ، وعزمتُ أن اواجه الصوت. « نعم انا وحيدة ولكن أهو ذنب ام اساءة ان كان المرء وحيداً ؟ وعلى كل حال فالوحدة ليست امراً جديداً عليَّ . فها هو العام الثاني يزمع على الانقضاء ، وبانقضائه يكون قد مرَّ على وحدتي عامان كاملان. فلماذا تجعلين صوتك عالياً ايتها الحقيقة في ليلة الميلاد ؟

لقد قلتُ لك مراراً أنا لا أبالي الوحدة بل انها تجعلني وانا اقتحم مملكتها الصامتة ، أحس بشيء من البطولة والمغامرة. انا لا انكر ان بها شيئاً من الكآبة واليأس ، ولكنها كآبة جميلة ، شبيهة بشعاع القمر الذي يقتحم ظلام الغابات . »

وقال لي الصوت « نعم ! هذا كلام جريء ومعقول . ولكن الامر في ليلة الميلاد مغاير لهذا. فأيُّ عائلة لا تجتمع في العيد لتسمر وتوزع الهدايا على الاطفال ؟ وايّ قلب مهما كانت عقيدته لا يملكه شعور العيد وجو العيد بل رائحة العيد ؟ وهناك في الفنادق الفخمة ، تعزف الموسيقى وتتألق الانوار ، وتعبق العطور ويرقص القوم . بل انظري من النافذة ، لتبصري الشوارع المضاءة ، والدكاكين المزينة ، والسيارات الفخمة تنساب فيها ،

وفي الكنائس ترتفع الصلوات ، واجواق الترتيل ، فيشعر الناس بعظمة الذكرى وفرح الخلاص، ومع الترانيم الميلادية تنساب ذكريات وأجواء قديمة عن اقوام من الناس ، كانوا في يوم من الايام يرتلون وينشدون نفس هذه الترانيم . قلتُ لك ان للعيد عبيراً خاصاً ، عبيراً قديماً ممزوجاً برائحة الصنوبر والشموع ، وله ايضاً جو خاص ، تميزه الثلوج المتساقطة ، والرياح العاصفة والامطار المنهمرة ، وهذا كله يستولي على الناس في ليلة الميلاد ، فيذعنون بغبطة وسرور لسلطان العيد ، حتى الملائكة في السماء تقيم أفراحاً ، وترسل الشدو الجميل . وأنت ... وانت وحيدة » .

وقلت للصوت : « انت تعلم جيداً ان كل هذا لا يهمني ، ولكنك تضرب على وتر حسَّاس حين تشير الى الحياة العائلية . فقلبي يلتهب حين اذكر والديّ اللذين يرقدان الآن في المقبرة البعيدة خارج المدينة ، بل ان نفسي ترتعش حين اذكر الريح التي تهب عند القبر، فيميل الشجر العاتي بعنف وشدة ، وكأنما هو يحنو على القبر الذي احببته بكل ما في نفسي من مقدرة على الحب . ولكنْ اسمعْ ايها الصوت ! فانت لن تنال مني بالرغم من كل هذا فقد علمتني امي أن شفقة النفس هي أسوأ انواع الشفقة ... هي أنانية سلبية ... وأنا لن ابكي ، ولن انتحب مع اني اشعر بميل شديد للدموع » . وقُرع الباب ...

ولما فتحت الباب كانت جارتي جميلة واقفة أمامي، وكأنما هي نموذج لاحدى مظاهر العيد :

« مَن ؟ جميلة تفضلي ! » .

وانسابت جارتي بثوبها السواريه ، ومعطفها من الفرو الثمين ، ترافقها رائحة « الجويا » القوية وقالت جارتي باستغراب : — « ماذا ؟ الم تلبسي ثيابك بعد؟ ألستِ ذاهبة الى مكان ما؟»

ولست أدري ما الذي دفعني الى القول « لقد عدتُ متأخرة من المكتب ولم اباشر بعد لبس ثيابي » .

« والى اين ستذهبين ؟ » .

« آه ... ستمر بي بعض فتيات النادي وسنذهب معاً الى قاعة النادي حيث ستقام حفلة بسيطة تحت رعاية القس سليم وزوجته .

ووقفت جارتي أمام مرآتي القديمة ونظرت الى وجهها ، ولاحظت بدوري العناية الفائقة التي بذلتها صديقتي في تزيين نفسها ثم التفتت وقالت بضجر : « لماذا تأخر أخي اسعد . فندق الامل سيكون على أبهى مظهر الليلة .

ولكن ... ناديا أأفشي لك سراً ؟ اتعلمين مَن عادَ مؤخراً من أمريكا ؟

« مَن ؟ »

« الدكتور كمال السعيد » .

ولما لم يبد في وجهي أي تأثر لهذا النبأ المهيّج أضافت جارتي قائلة :

« انت لا تعرفين الدكتور كمال ؟» .

« لا »

« آه ... بهيّ الطلعة ، ثري ... ابن عائلة ... مفرط الذكاء ، وقد سافر من عامين الى امريكا ليختص بالامراض العصبية، وقد قالت لي احدى صديقاتي انه ربما يحضر الحفلة الراقصة في فندق الامل. ولكن ها اني اسمع هاتف سيارة اخي . وداعاً ياعزيزتي ! اتمنى لك وقتاً طيباً » .

« وداعاً » واغلق الباب ، وانسابت آخر هبات رائحة الجويا .

وجلستُ . آه ! لماذا قدمت ؟ ألتعكر عليَّ صفو ذكرياتي ؟؟ وهنا تمثلتُ طيف أمي وهي تعاتبني لتعلقي الشديد بالحزن والكآبة.

وبعد لحظات رأيتني البس ثيابي وانزل الى الشارع ، وكانت الانوار تتوهج فيه فكأنما الساعة وضح النهار ، أما الطقس فكان شديد البرودة ، وان كانت السماء صافية .

الى أين سأذهب ؟ ؟ وسرت في الطريق العام حتى وصلت الى مفترق الطرق ، وانا اسمع الترانيم الميلادية تتجاوب أصداؤها في كل مكان من محطات الاذاعة ، وتذكرت عجوزاً مسنة تعيش عند منعطف الشارع الذي وقفت قبالته . « آه ... انا أذكرها من أيام مدرسة الأحد ، فقد كانت تأتي كل احد وهي تحمل عصا وكيساً من المخمل الاخضر المقلَّم ، وقد وضعت على رأسها طاقية من الدانتل الكثيف ، كثيراً ما كانت تثير ضحكنا ونحن صغار ، ولكن العجوز لم تعد مع الزمن تستطيع التعليم في مدرسة الاحد ، فكنت اقوم انا بالتعليم عنها ، ولكن هيئة المدرسة كانت تذكرها في المناسبات ، فتختار المعلمة طالباً وطالبة ليذهبا مع القس والمعلمة ليقدموا هدية للسيدة حنة . وسألتُ مرة عن تاريخ حياتها فقالوا لي انها تزوجت من زمان ، ولم يرزقها الله ولداً، ثم توفي زوجها وعاشت وحيدة .

« وحيدة » وارتجفت من الكلمة وانا اسير نحو بيتها.

وقرعت الباب ، وسمعت صوتها النحيل « من ؟ » .

« ناديا » ومرَّ وقت طويل حتى فتحت لي الباب « من ؟ . »

فقلت ثانية « انا ناديا »

« آه ... ناديا » جميل منك ان تزوريني في ليلة الميلاد ، بل اني في الواقع لم اكن انتظر ذلك منك .

• كانت السيدة حنة جالسة بالقرب من نار متوهجة ، وعن يمينها راديو صغير كان قد اهداه اليها احد اقربائها المثريين ، ليكون تسلية لها لانها لا تتمكن من الخروج ، وكانت تضع شالاً كبيراً من الصوف الاحمر الداكن على كتفيها . وقلت في نفسي : « الوحدة والشيخوخة تنسجمان اجمل انسجام . متى اصبح عجوزاً ؟ » ودفعت اليّ السيدة حنة بكتاب ترتيل لاشترك مع المذياع في ترتيل « في الدجى والسكون » واخذت أرتل معها ، وكنت اسمع صوتها النسائي الرفيع كأنه صوت صرير التنك . ولما انتهت الترتيلة قالت لي السيدة حنة : « انا اشعر باستياء كبير من تصرف بنات اليوم ، فهن يقضين ليلة العيد في الرقص والغناء أما ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح فلا يعني عندهن شيئاً . . . ولكن انت ياناديا . . . لا تنتمين لهذه الطائفة فانا اعرف انك ابنة طيبة من ايام مدرسة الاحد » .

ولم اشأ ان اخيب ظنّ السيدة حنه بي ، فبقيت صامتة استمع الى عظة القس من المذياع واخذت الكلمات تنفذ الى قلبي رويداً رويداً « الحياة الجديدة . . . وما تحمله رسالة الميلاد من ميلاد روحي ، وتجديد في بناء النفس البشرية – وانتهى القس من عظته ، وبقيت انا غارقة في بحر من الافكار – المرارة التي اعيش فيها – الثقة التي فقدتها في عدل الحياة . . ثم نبهني الصوت الرفيع « يا بُنيتي لقد جاءتني هذه الكعكة ، واحب ان أعد لانفسنا فنجان شاي »

فاسرعت الى القول : « لا ! وحياتك ياست حنة ! ان كان لا بدّ من الشاي فاسمحي لي أن أعمله . »

« اكون شاكرة لك ذلك »

واسرعت الى القسم من الغرفة الذي جعلته الست حنة بمثابة مطبخ صغير ، وما أسرع ما انهمكت في اعداد الشاي ، وكان سهلاً عليّ ان استدل على مكان الادوات ، فكل شيء مرتب في مطبخ الست حنة . ووضعت الماء على البريموس وعدت الى مجلسي انتظر ريثما يغلي الماء . وعندها قُرع الباب .

* * *

واسرعت لافتحه ، وكان الاستغراب قد بدا على وجه السيدة حنه لقرع بابها مرتين . واذا بي امام شاب طويل القامة ، اسمر الوجه .

« مساء الخير . هل السيدة حنة هنا ؟ »

« نعم » ودخل الفتى وراعني وجه السيدة حنة وهي تحدق به كأنها تريد ان تتأكد من شخصيته . وسار هو حتى وصل الى مجلسها باسماً . ولما اقترب منها هتفت بصوتها الرفيع الذي خنقته المفاجأة « كمال ! . . »

« نعم ! بعينه »

وقامت السيدة حنة من مجلسها ، ومدت ذراعيها لتعانق الشاب الذي دخل الغرفة ، ولم استطع انا الا ان الحظ المجهود الكبير الذي بذله الشاب وهو يسمح للعجوز أن تقبله وتضمه اليها « ما اجمل هذه المفاجأة يا كمال . متى عدت يا خالتي ؟ » ولكن كمال التفت اليها وقال : « ولكنك لم تعرفيني على الانسة . »

« آه . . . حقاً ! انها ناديا سلامة . قدمت لتؤنس وحشتي . والتفتت اليّ : « انه ابن اختي الدكتور كمال السعيد . »

وهنا مد الشاب يده محيياً اياي ومعرباً عن شكره لزيارتي لخالته في ليلة الميلاد .

وبقيت انا صامتة دون أن اصرح بان قدومي كان ليخفف عن كآبتي أنا ، وسمعت صوت الماء الغالي يدعوني ، فوجدت ان افضل حل للموقف الحرج ان اهرع الى الشاي انتهي باعداده

وسمعت صوت السيدة حنة وهي تثني عليّ ثناء جميلاً ، ولكن انا ! تذكرت الثوب الجميل ، والشعر المصفف ، بل رائحة الجوريا . . ورنت في اذني الكلمات الثلاث : « بهي ، ذكي ، ثري » وشعرت كأني ارتكب خطأ اذ تجمعني الصدفة بهذا الشاب الذي كان ينتظره البعض في فندق الامل ، واخذت اقول في نفسي : « لن تصدق جميلة ان ذلك كان من صنع الصدفة العمياء . لماذا كذبت على جميلة وقلت لها اني ذاهبت الى النادي الرياضي . »

وبعد ان شربنا الشاي واكلنا من كعكة السيدة حنة والحلوى التي جاء بها الدكتور كمال عزمت على العودة ، وشكرت السيدة حنة على حسن ضيافتها وهنا أبدى الشاب رغبته في ان يرافقني لان الليل امسى متأخراً . واثناء عودتي حدثني الفتى عن عيد الميلاد في امريكا واهتمام الناس البالغ به هناك . وفجأة قال لي إنه يجب ان يتعرف على افراد عائلتي ان كان لا مانع عندي . من ذلك

وجمدت في مكاني ، وشعرت بانه يستحيل علي ان اخبره اني وحيدة ، فأنا بذلك اشير الى ناحية خاصة جداً من حياتي ، ولا مبرر لاثارة عواطف الشفقة في شاب غريب في هذه اللحظة . آه . . . متى أصل الى غرفتي واعود الى وحدتي وانا لن اهرب منها ثانية ، فهي مهما كانت قاسية ، انها على الاقل لا تحرجني بمثل هذا الموقف ، واجبت بكلام غير واضح ، وعند البوابة السفلى قلت للفتى : « تفضل لا . . اشكرك ! يسرني جداً أن اتعرف عليك وسار الفتى . واخذت انا اصعد السلالم ، وكأن في قلبي شوقاً شديداً الى غرفتي المتواضعة ولما التحفت بحرامي الرقيق ، واخذ النعاس يتسرب الى عيني اخذت احس بشيء من الاطمئنان ، وكأن وحدتي حصن منيع . حصن منيع من اي شيء ؟ من أي شيء . آه . . . لست أدري . . . بل انا لا اجسر أن ادري .

ولكنني اذكر جيداً الآن ، اني قبل ان اسرح في مملكة النوم سمعت البوابة السفلى وهي تفتح وصوت جارتي جميلة واخيها اسعد العائدين من حفلة « الامل . »

* * *

وفي الصباح جاءت جارتي جميلة وحدثتني عن الحفلة الرائعة ، والتي حضرها عدد من القناصل والشخصيات المعروفة ، وما كادت تخرج الا قُرع باب غرفتي ثانية وقال لي الدكتور : ان خالته أرسلته ليحمل اليّ هدية صغيرة .

وحرت في امري ودعوت الشاب الى غرفتي . فدخل وتشجعت وطلبت منه ان يجلس على مقعدي البالي ، ففعل ذلك . وفتحت انا هدية خالته ولما رايتها تأكدت جيداً انها لم تكن من خالته فهي جزدان وزوج كفوف من الجلد الثمين . . . ومن صنع امريكا

وكنت اصلي في قرارة نفسي ألا يسألني عن افراد عائلتي ، ولكي لا اتورط في مثل هذا اخذتُ أسأله عن عمله ، واخذ هو يحدثني بلذة عن الامراض العصبية ، والاهتمام البالغ بها في العام الجديد .

ولما خرج شكرته جداً وشكرت خالته على تلطفها بارسال الهدية لي ، وتقديري الشديد لها ، وعندها طلب مني ان اتلطف احياناً بزيارتها ، ووعدته ان افعل ذلك .

ولما اختفى عني دخلت الى غرفتي وانا اسمع الصوت القديم . . . « انه يعلم انك وحيدة . . . واكبر دليل على ذلك ، انه لم يكرر إبداء رغبته في التعرف الى افراد عائلتك . » وسرت في نفسي رعشة من الألم حين احسست كيف تشب النار في قلبي . . . لماذا . . . لست ادري . . . بل انا اخاف من مواجهة الحقيقة .

* * *

آه . . . اني وحيدة ولكن وحدتي من ذلك اليوم تزينها اشعة ملونة جميلة ، كتلك التي تزين اطراف الغيوم . ما الذي ملأ وحدتي وجعلها كشجرة مثقلة بالثمار . . . ألحب لست ادري ؟ ولكن لا ! فلم تترك هذه الكلمات مجالاً للشك .

« إن فرحاً ونشوة يتملكانني حين أذكرك – هذا واني أذكرك دائماً . »

الناصرة – فلسطين

يؤسف الادب النسائي حتمًا ان يقعد المرض اديبة من كبيرات اديباته عن الكتابة . ولما رغبت اليها « صوت المرأة » في كتابة ولو كلمة وجيزة بمناسبة مطلع هذا العام ، اعتذرت والغصة في صدرها ، وناولت مندوبتنا مقالا نشرته في مجلتها « المرأة الجديدة » عام ١٩٢٦ قائلة : « هذه رسالة كتبتها منذ زمن بعيد ولو كان لي ان اكتب الى ابنة بلادي الان لكتبت ما لا يخرج عن معناها وروحها » وها نحن ننشر مقاطع من هذا المقال القديم الجديد ، داعين لاديبتنا الكبيرة ان الله بحياتها مرشدة ونصيرة :

الى ابنة بلادي

للسيدة جوليا طعمه دمشقيه

ليست من الحلوى فتؤكل . ولا من ادوات الزينة فتُعرَض . ولا من الحلى فتلبس بل هي مجموعة ذكريات وعواطف كوّنها تبادل الصداقة الخالصة أرفعها اليوم مشفوعة بافضل التحيات الى صديقتي الحميمة ابنة بلادي .

عزيزتي . لا يُطاوعني القلب على ابتياع تحيتي اليك في مطلع هذا العام الجديد بمال اقتنيه قد لا يكون هذا المال قد استقطر من دماء قلبي او عرق جبيني ، او مآقي عيوني قطرة واحدة .

لا ! لا اتجاسر على التقليد فأدوّن عطفي عليك كما تُدون العادة المتبعة او الغاية الشخصية تحبباً ، وتزلفاً ، وتملقاً على قطعة من البرونز ، او الخشب ، او الفضة او الذهب .

ليس في هذا الكون الواسع الغني بمحتوياته الثمينة وموجوداته البهجة شيء يمكن ان استعين به للتعبير عن العاطفة الفيّاضة التي تملأ نفسي الآن وانا امسك القلم لأرسل تحية العيد حسب عادتي ، الى الصديقة التي شبكت روحها بروحي فشاطرتني حلو الحياة ومرها في حالتي البعد والقرب .

وماذا عساني أقدم لك يا صديقتي من هدايا العيد وانت الغنية بمالك وبروحك سوى تمنياتي الخالصة وهذه النفثة الحارة التي تخطها انفاسي على هذا القرطاس والتي ستضيف الى سلسلة الفضائل الخالدة حلقة أخرى تشهد أبد الدهر لبنات بلادي بما للصداقة الصادقة من التأثير السامي في اخلاق البشر ورقيهم . .

احمد الله الذي امدّ بحياتي الى هذا اليوم الذي فيه ارفع الستار عن الكنوز النفيسة التي اتصلت اليّ من ينبوع الصداقة الصافي فازفها اليك هدية للعيد .

***

فيا ابنة بلادي ثقي ان لا شيء في هذه الحياة يوازي اللذة التي تولدها الصداقة الخالصة لنا خصوصاً نحن النساء . ان قلب المرأة ضعيف ، وشبكة نفسها حساسة وفي عمل دائم تنقل الى جوارحها اللينة لطمات الطبيعة القاسية وجمود الانسان الظالم ، فاذا لم تُمنح هبة الصداقة اكتنفتها ظلمة مدلهمة من اليأس والشقاء .

اني اوصيك يا عزيزتي – ولعلي اولى منك بهذه الوصية – ان تحتفظي بالصديقة التي امتزجت روحك بروحها ولا تسمحي للوشايات بان تعكر عليك هذا الهناء الذي شعرت به بقربها ولو مرة في الحياة .

ان الصداقة شيء سماوي مقدس واني اجلّك عن ربط علاقتها بأي رجل او امرأة الا لتلبية ذلك النداء الداخلي – والجاذبية العليا – ذلك السر الروحاني الكائن وراء الالفاظ وتعابير اللغة .

فاذا كانت السماء قد وهبتك هذه الصداقة او الارتباط الروحي فحرام عليك ان تدوسي روح الصداقة لتفاهة واردة ، او هفوة غير مقصودة . لان حبل الصداقة متين اذا دام فتلهُ ، نحيف اذا قُصد حله يتأثر لاقلّ موجة باردة تبعثها انفاس الصديق المحبوب .

يُخيّل اليّ اننا في هذه الايام نسعى لان نتعلم كل شيء ، ونترقى في السير ، والوقوف ، والكلام ، والقراءة ، والفنون ولكننا لا نريد ان نتعلّم الحب المنزّه النقي ، الطاهر . . . ذلك الحب الذي هو جوهر الروح وجميع قوى الروح تناديه باصواته المختلفة . . ان في ينبوع الصداقة كنوزاً لا تُعد وخيرات لا تحصى وكل من اختبر الصداقة عرف انها لا تُقاس ولا تكال ولا توزن . وان الذي يحبّ صادقاً يحبّ بكلية قلبه وروحه وبمجموع قواه وافكاره .

يا ليت مجال هذه الصفحة الضيقة يسمح لي بتوفية الصداقة حقها فاذكر بعض الشواهد اللامعة في التاريخ عمّا احدثتهُ الصداقة من التأثير السامي في حياة البشر . ولعلي اعود الى هذا الموضوع في فرصة أخرى فاحدثك عن صداقة «تنسن» لارثور هلّام وعن تلك القصيدة الخالدة التي نظمها له بعد موتهِ . وعن حب « دانتي » الطاهر لبياتريس – ذلك الحب الذي هو المثل الاعلى الذي تستقي منهُ الشعراء اوصافها وخيالاتها . وعن صداقة برونغ لزوجتهِ المريضة وكتاباتهِ المؤثرة التي ألّفها على قبرها ووقعها لاحياء اسمها .

صلاة

للاستاذ انطوان كرم

بماذا عساي أبوح ، يا ربُّ ، وفي هذا الصباح ، قريتي دفينةُ الثلوج ؟ تراها خاشعة في صلاة ؟ ولولا ازدحام نفسي لجملت سكوتي صلاة ، واتحدتُ وقريتي وارتفعنا معاً بخوراً اليك . أرى الكلمات تجهدني ، وأودها بسيطةً بيضاء ، ساكنة كالثلوج ، رحبةً مثلك ، يا ربُّ ، لا تتألم ولا تفرح .

اردُتها بسيطة مثلك

يا ربُّ ،

ناعمة مثل الزنابق والدخان ،

لتبلغ إليك ،

فتعجز كلماتي وترجعُ اليّ ...

هي ذي نفسي تنطلق ، وخلاياها تتسع ، إنها ترحب كأنها في سعة السموات والارض .. وتزخر الكلمات ، فأحاول أن أنحتها من طبيعتك لتبلغنَ الفضاء ، فتأبى إلا أن تكون من طبيعة الأرض ، فتنكفئ عييَّةً ، لانها من لون التراب والفناء .

اردُتها بسيطة مثلك

يا ربُّ ،

ناعمة مثل الزنابق والدخان ،

لتبلغ إليك

فتعجز كلماتي وترجع اليّ ..

الغابات مثقلة متعبة ، وقريتي في الكفن ، وتجمّد الماء عناقيد ، وانطفأ النهر ، وازدرد الضباب كل شيء . تراها ضائعة ، كلها ، سعيدة لانها ضائعة ؟ أم لانها تجمعت على نفسها لتثب دفعة اليك ؟ تكلمت انت ، فانبثق الوجود ويتوق الوجود اليك يا ربُّ . فهل يرجعُ اليك ؟ ولكنَّ كلماتي :

اردتُها بسيطة مثلك

يا ربُّ ،

ناعمة مثل الزنابق والدخان ،

لتبلغ إليك

فتعجز كلماتي وترجع اليّ ..

هل أنا منك إذن ؟ ولماذا لا تعيدني إليك ؟ قهرت جسدي ، وقتلت فيه التشهي غير شوقي وسعيي إليك . وسفحتُ جميع الطيوب ، وانتشيت بجميع المخدرات ، فما أطعمت طعاماً ، ولا ابترد حلقي بشراب ، ولا شعرت بألم ولا بتضحية . وخرجت من بدني واستمال الزمان حاضراً مستديماً لا أمس ولا غد ، ولا أرى مرور الاشياء واذا بكلماتي ، تموت في حنجرتي ، وتستحيل صمتاً عميقاً يتكلم عنك كصمت الارض والسماء .

أردتُها بسيطة مثلك

يا ربُّ ،

وها هي ذي تستحيل ناعمة كالدُّخان

ترجع بي إليك .

في العام الجديد

للسيدة آن ريحان

لما كنا على عتبة عام جديد، اود لو التفت كل منا الى السنة الماضية ثم خلا الى نفسه يناقشها حساب اعماله وجهوده اثناء سنة ١٩٤٧ ويوجه الى شخصه هذه الاسئلة الاربعة: (١) هل كنت في السنة الماضية لبنانياً مخلصاً؟ (٢) هل كنت ديموقراطياً حقيقياً؟ (٣) هل كنت مسلماً فعلاً؟ (٤) هل كنت مسيحياً فعلاً؟ ولتكن الاجوبة على هذه الاسئلة صريحة ليرى كلٌّ ايَّ درجة استحق في هذا الامتحان.

هل كنت لبنانياً مخلصاً لاسم لبنان ومصلحته؟

اذا كنت حاكماً هل عدلت في الحكم؟ هل وجهت جهودك للنفع العام وخير لبنان وحفظ كرامته؟ ام هل كنت تنحرف عن الصراط المستقيم وتفسح المجال للواسطة والتاثير الخارجي وهدفك المصلحة الشخصية والانتفاع المادي؟

واذا كنت في كرسي النيابة هل درست قضايا لبنان وسعيت لسد النقص وتقويم المعوج وتحسين اموره الاقتصادية والثقافية والخلقية والادارية؟ ام كان كل همك تحين الفرص للكسب والاثراء؟

واذا كنت قاضياً هل حكمت بالعدل وتنزهت عن السياسة والمحسوبية؟ هل عملت بتجرد فجعلت كل لبناني يشعر ان حقوقهُ محفوظة عظيماً كان أم وضيعاً؟ هل صنت سمعة القضاء اللبناني؟ هل فعلت هذا ولم تدع الصحفيين يقولون لك «من اين لك هذا»؟

واذا كنت من ارباب المهن الحرة او تاجراً او عاملاً او موظفاً او صانعاً او.. او ... هل تدرجت في اتقان عملك نحو الكمال؟ هل دققت في جميع ما تعمله لارضاء ضميرك وخدمة المجتمع واضعاً نصب عينك المثل العليا للعمل والخدمة؟ ام هل سعيت وراء القرش لتحصل عليه أاستحققته ام لم تستحقه وتناسيت ان كلًا منا يكون جزءا من لبنان المحبوب، امَّا أن يرفع اسمه عالياً او أن يحط من كرامته؟ هل حرصت ايها اللبناني على النظافة وقواعد الصحة العمومية في البيت وفي الشارع وفي دار السينما والمقهى وسائر المحال العمومية؟ هل عشت في المجتمع اللبناني تتعاون وافراد هذا المجتمع على خدمة المصلحة العامة وتحقيق الهدف الاسمى؟ هل ساهمت في توفير اسباب المعيشة والراحة والطمأنينة والرقي لجميع افراد الشعب؟ ام عشت لنفسك ولاشباع مطامعك الشخصية؟

ثم هل كنت ديموقراطياً تؤمن بحرية الفرد وحقه في الحياة وابداء الرأي؟ هل تؤمن بعقيدة مساواة الافراد في الحقوق والواجبات وهل عملت وفقاً لهذه العقيدة كمواطن لبناني؟ هل انصتَّ الى الرأي العام وتعمقت في تفهم ظروف البلاد وساهمت في تكوين رأي يعود بالخير على الوطن؟ هل احترمت قوانين البلاد وعملت بما تأمر به؟ هل انضممت الى منظمات تعنى بواجبات المواطن ومسؤوليته نحو الوطن؟ ام تركت هذه الامور للمشتغلين بالسياسة واساليبها؟ واذا كنت من المفكرين المثقفين هل شعرت ان عهد الوصاية والانتداب قد انقضى واننا انما نعمل الآن لانفسنا ان خيراً او شراً؟

فالديموقراطية تبيح حرية القول والعمل والمعتقد لكنها لا تبيح الفوضى وانتهاك حقوق الغير وحقوق الوطن.

ان بلادنا المحبوبة دخلت الحياة الاستقلالية الديموقراطية بشكل روائي رائع. والتاريخ قد سجل لابطال الرواية مأثرة فائقة. ولا شك في ان كل لبناني مقيماً كان أم مغترباً يود لو ان التاريخ ظل يسجل في سجل لبنان مأثرة بعد مأثرة. ولا يقض مضجع اللبناني ويشغل باله في هذه الحقبة من حياة الاستقلال سوى انتظار مأثرة التنظيم في الادارة عموماً وفي اسس الحياة الاقتصادية والتعميرية. ان بلادنا صغيرة وموقعها ومواردها تؤمن لنا العيش الكفاف. فمن لنا بتنظيم هذه الموارد واستغلالها لرفع مستوى المعيشة والمستوى الصحي في الطبقة الوسطى والطبقة العاملة والفقيرة. هل انت من العاملين الساعين الى ذلك؟ هل انصفت مستخدميك ورفعت مرتباتهم بالنسبة الى ماينتجونه؟ هل خالطت القوم واطلعت على مشاكل رجل الشارع والطبقة المحرومة وجربت ان تساعد هؤلاء معنوياً ومادياً؟ ام وقفت من بعيد تتساءل لِمَ يتألم الناس؟ هل بهر نظرك وهج ذهبك فلم تعد ترى مواطن الحاجة في البلاد؟

والسؤال الثالث هل كنت مسلماً؟ هل اعتنيت باليتيم وقد قال النبي الكريم: «انا و كافل اليتيم في الجنة»؟ هل تمنيت الخير لسواك وسعيت به عاملاً بقول النبي: «لا يكمل ايمان المرء ما لم يتمنَّ لاخيه مثلما يتمنى

لنفسه ؟ هل نفعت جارًا او صديقاً ؟ هل ضحيت لتعول محتاجاً ؟ هل شعرت ان الناس جميعاً اخوتك وتذكرت وصية النبي محمد اذ قال « الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله » ؟ هل قمت بفرضي الصلاة والزكاة وهما فرضان يبلوران الروح ويصلان بالانسان الى اسمى درجات المناجاة والتضحية؟ هل عشت في بيئتك عضواً ودودًا رحيماً حساساً؟ هل نقشت على قلبك الحديث الحكيم: «مثَل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » ؟ هل فعلت هذا؟هل كنت مسيحياً؟هل عاملت الناس كما تحب ان يعاملوك ؟ هل سامحت من اساء اليك ؟ هل عملت الخير سراً كي لا تعرف يمينك ما تفعل يسارك ؟ هل طهرت قلبك من الحقد والغش والانانية ام هل اكتفيت بزيارة الكنائس وقلبك يتحرق بنار الحسد والكبرياء والجشع؟ هل عشت مسيحياً مسالماً نقي القلب متواضعاً والمسيح قد قال طوبى لانقياء القلب. طوبى لصانعي السلام ؟ ام خلقت حولك جوًا من الشر وخالفت كل قول للمسيح ؟ هل فعلت هذا ؟

ايها اللبناني العزيز ان وجودك على الارض يضع على عاتقك مسؤوليات عدة . خلقت لتنشأ وتعيش على محبة الله واخيك الانسان اينما كان . ثم ان هذه البقعة العزيزة لبنان وطنك المفدى يطلب منك القيام بواجبك مدنياً واجتماعياً يطلب منك ان تتعاون مع مواطنيك لاسعاد هذا الوطن المحبوب وجعله من البلدان التي تسعى لخير الانسانية ومجد الله عز وجل .هل نجحت يا اخي ؟

هل نجحت يا اختي ؟

رؤيـــا

للاستاذ خليل الاشقر

رفرف جانح الليل ، فرددت الاودية همس تسبيح وتهليل . . . وارتقصت الأجراس، في كل قمة ، فذاب لحنها مع الهمس ، وانطلق في الآفاق ، يعقـد ، حول نجمة الصبح إطارًا من المحبة والخير والسلام . . .

وانثنت النجمة ، يلفها الأطار ، في موكب النهار الجديد . . . وأطل هـذا النهار ، على الناس ، فأطل الناس ، منه ، على النور . . .

هو نور الميلاد . . . النور الذي يمشي الناس ، اليوم ، في موكبه .

ترى ، هل هم يبصرون في موكب النور ، ام ان في عيونهم رمدًا ، وفي قلوبهم ظلامًا ؟ ! . .

. . . لا تزال اصوات الاجراس تتعانق فوق المنعطفات . . . ولا يزال همس الوادي يتردد في كل صوب . . . ولا يزال الناس يمشون في موكب النور . . . ويمشون . . . والنور ما فتيء يقف في عتبة القلوب ، فترده غمرة الظلام . . . ولا يزال ينعكس على العيون ، فتغض العيون الطرف ، لانها ما تعودت ان تبصر الا من القلب ! . . .

. . . وفي هـذه الليلة ، نعم في هذه الليلة ، ردّني عن الفراش صوتٌ غريب ! . .

. . كان ذلك في نصف الليل . . وهو صوت طفل ، يفتق في لحنه حُجُب العتمة . .

فعدت عن الفراش الى النـافذة ، أطل منها على الناس ، فرأيتهم يتوافدون مواكب مواكب . . .

. . . وتجرأت وسألت أحدهم الى أين يسيرون . . . فما تفضّل واجاب . . .

فسألت رجلًا شيخاً كان في آخر القافلة ، فاتكأ على عصاه ، ورفـع رأسه ، وقال : وُلد لنا اليوم طفلٌ جديد ، ونحن ذاهبون الى استقباله . . .

عجبت كيف تسير الشيوخ الى استقبال الاطفال ، في مثل هذه الساعة . . .

وعجبتُ من قوله « وُلد لنا » . . . فانه طفل لا شك غريب . . .

ودفعني فضولي الى اللحـاق بالقافلة . فتبعتهـا . وسرت بين الناس ، وجوههم ما يبطنون ، . . . فما ا[...] مما قرأت . .

كانوا في هرج ومرج . . . يتم[...] ويضحكون ويقهقهون

ولم ادرِ ما معنى هذه المعايدة وهذه القهق[...] والضحك . . .

وانتهوا الى دارٍ كبيرة فبلعوا القهقهة ، وهي بعـد ، طريّة ، ودخلوا ، يتصنعون الخشوع . . . ثم خرجوا ، بعد ساعـة ؛ من حيث دخلوا ، ليعودوا الى الهرج والمرج . .

وانسللت قرب واحد منهم ، اسأله عن المولود الجديد ، فاني لم اجده ، في الدار ، فاجابني بحديث طويل فهمت منـه ان الطفل وُلد منذ الف وتسعمائة وسبع واربعين سنة ، وان هذه الزيارة ، عادة من العادات . . .

تذكّرت عندئذٍ حديث الرجل الشيخ . . . وكيف ان العادة تأصلت فيـه ، فاجابني بتلك الآية « وُلد لنا اليوم طفل جديد »

وعـدت الى غرفتي ، تراودني صُور الزيارة . .

وعندمـا حاولت ان اقرب الفراش ، ردني عنه ذلك الصوت ، الصوت الغريب نفسه ! فارتمدت . . . ووقفت صامتـاً مفكرًا هائمًا . . . تُرى ، ماذا يريد مني هـذا الصوت ؟ وصوت مَنْ تراه يكون ؟ عبثًا حاولت ان اجد ردًا مقنعـاً لهذه الاسئلة . . .

وعندما اخذت القلم لاكتب شيئًا يلهيني ، ويبعد عني الاضطراب ، سمعتُ هذا الصوت نفسه يهمس في اذني :

« اكتب للناس عني . »

– فترددتُ ، وساءلت نفسي : مَنْ تراه يكون ؟ فسمعت صوتًا يقول :

« اكتب ، وأقول لك من انـا . وجرى القلم بيدي ، من تلقاء نفسه . فاذا امامي هذه الكلمات :

« عندما تزوروني ، افتحوا قلوبكم للنور ، وضمّخوا ضمائركم ببخور التوبة . . . ولا تدخلوا بيتي وقلوبكم مظلمة ، وضمائركم

— التتمة في الصفحة ال٣٩ —

النعف
الى نفـ
اثناء

بين الأمس واليوم

قصة ميلادية للأستاذ فريد صفري

ما أجهل الناس وما أغباهم في نبش سريرة غيرهم !

هكذا فكّرت الآنسة وداد في سهرة عيد الميلاد . لقد أضنوها في ترديد ملاحظاتهم الباردة نفسها طيلة السهرة : « مدموازيل ، يظهر انك غير مبسوطة الليلة! » لقد ضحكت عليهم في سرّها اذ من ذا الذي اخبرهم انها تعيسة الخاطر ؟

مساكين .. لقد كانوا هم في عيدهم وهي في عيدها . لقد كان باطنها مختمرًا ببهجة مقنعة : ففي الصباح التالي ، صباح الميلاد ، سيأتي حبيبها « جان » لزيارتها بعد غياب سنة كاملة . وسيذهبان معاً في رحلة طويلة يقضيان النهار حيث يطيب لهما الجو ويحلو الجلوس . ألم يكن هذا الخيال الرومانطيقي الجامح المتنقل بين الجنائن الغناء ، والمياه الجارية ، وأنوار السينما ، وظلام السينما ، وازدحام الشوارع ، وروفق الناس المعيدين ، وبهرجة الدكاكين ، ورقص الراقصين ، وأكل الحلوى ، وتأبط ذراع جان كافياً في أن يلهب نفسها بصور ملونة تضفي على عقلها حلّة قشيبة من اللذة الداخلية ؟

الا انها بدت منقبضة !

نعم بدت منقبضة لانها تضايقت من محاولات ذلك المجتمع العائلي القديم الذي أبى الا ان يعيد تلك التقاليد القديمة سنةً بعد سنةٍ منذ مئات السنين .

يا لله ، ألا يملون ولا يشبعون من إعادة ذلك الفصل العتيق ؟

شجرة عيد الميلاد هي هي لم تتغير عن السنة السابقة . فالأضواء التي تشع فيها الان ركّبت عليها كما ركبت قبلًا . وتماثيل الجفصين التي وضعتها أمها في العام الماضي وضعتها هذه السنة أيضاً . فلا ترى عليها سوى تماثيل صغيرة كالتي يلعب بها الاطفال : من رجال بلحىً طويلة إلى بقرٍ وماعزٍ وكلاب . وكذلك ايضاً زينة غرفة المقعد ، لم تتغير قيد شعرة عمّا كانت عليه منذ عام ، نفس الاوراق الرقيقة ، الملوّنة ، الكثيرة الثقوب ، المسننة الاطراف علّقت على الحيطان وقدّت على الخيوط . ثم ان التراتيل الميلادية لم تتغير أبدًا . تلك التراتيل التي نظمت منذ مئات السنين والتي كانت ترددها وهي لا تزال في المهد يرددونها الان ويطربون لها . وطريقة توزيع الهدايا ايضاً لم تتغير : يلبس والدها تلك الثياب الحمراء الغريبة كأنّه مهرج من مهرجي الصين ويدور على كل شخص بمفرده مقدماً الهدية ، حتى إنّ المدعوين لم يتغيروا أيضاً : بيت عمها وأولادهم ، بيت خالتها ، بعض افراد الجيران الكبيري السن القديمي العقلية .

ما هذه الطقوس الزائفة ؟ فكّرت المدموازيل وقد بدت منقبضة اكثر من ذي قبل .

أهذه هي دنياهم ؟ كأنسان راكب دولاباً يدور ويدور ويرجع الى حيث ابتدأ أوّلًا ؟ !

لا بأس .. فلنصبر هذه الليلة .. لا بدّ أن تنقضي هذه الساعات القليلة .. ففي الصباح الباكر سيصل « جان » تُرى هل تغير هذه السنة ؟ أي متى يأتي ذلك الوقت السعيد الذي فيه تقابله ؟ والذي فيه ترى أية حلّة قد لبس استعدادًا للقياها ؟ ترى ماذا ستكون الكلمة الاولى التي سيقولها لها حالما تنتصب امامه ؟ ترى أيقول لها : « كم تبدين جميلةً في ثياب العيد» ؟ أم «أنا مشتاق لك جدًّا ، يا وداد بعد هذا الغياب الطويل ؟ » أم ماذا ستقول له هي ؟ من المرجح انه سيرتج عليها وتقف فاتحة فاها لا تعرف بماذا تبتدئ . ترى الى اين يذهبان وأي منهاجٍ يتبعان ؟ انها مستعدة ان ترافقه الى حيث يشاء . وبدون شك سيرويها بشبابه الغض ، باحاديثه المضحكة ، بحركاته المبتكرة . آه ، كم قضيت واياه من الاوقات السعيدة وكم تمتعت معه بارتشاف رحيق الحب الصافي . الّا ان الزمان ظالم لا يبالي بالمحبين فأبعده عنها . اما الان فسيعود ... نعم ، سيعود مع عودة الشمس عند الصباح .

وانتظرت ... وانتظرت وتلك السهرة لم تنته بسهولة ، افواه حولها مفتوحة كأوكار الفيران تتصاعد منها أصوات متنافرة من احاديث واغانٍ وقهقهات عالية . كلمة واحدة باردة يلفظها احد الثقلاء كافية لان تثير موجة من الضحك مداهنة ورياء .

امّا الانسة وداد فلم تجد روح النكتة في كلّ ما حولها ولم تبتسم . لقد كانت بعيدة عما يحيط بها متمتعة بدنياها الخاصة ...

وفي الصباح الباكر نهض أفراد العائلة باكرًا مهلّلين مرتلين مرحين . والانسة وداد ، ايضاً قابلت نهارًا مختلفاً عن بقية النهارات . فاجتماع العائلة ، ومسابقتهم في معايدة بعضهم البعض ، وهرج اخوتها الصغار ، ولعبهم بالعابهم الجديدة ، ثم

رائحة الطعام في المطبخ ، وزينة البيت ، والثياب الجميلة ، كلها لم تكن الا منبهاً لحواسها بقرب وصول حبيبها « جان » . بدون شك سيكون نهاراً منشوداً بكل معنى الكلمة .

وبعد تناول الفطور واكل الحلويات راح كلُّ فرد من العائلة يعتني بمظهره بتأنٍ زائد استعداداً للذهاب الى الكنيسة . ترى ، أتذهب هي للكنيسة ؟ راحت الانسة وداد ، تسائل نفسها ماذا هنالك ؟ سيعيد القسيس تلاوة نفس تلك القصة التي صارت تعرفها جيداً : طفلٌ يولد في بيت لحم في مذود للبقر ، ملائكة تغني : المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة ، رعاة متبدون يحرسون مواشيهم ، مجوسٌ من المشرق يأتون بالهدايا ... هل هنالك اكثر من اعادة تلك القصة القديمة وترتيل نفس التراتيل ، وصلاة طويلة تملّ منها ؟ كلا ، الاحسن ان تبقى في البيت تنتظر وصول جان .

وجاء بريد الصباح : برقيات تهنئة ، بطاقات معايدة ، تحرير لوالدها ، تحريران لامها ، جريدة ، مكتوب باسمها هي !

ففضت الغلاف بيدٍ مرتجفة ...

امضاه جان !

« عزيزتي وداد

«لقد فكرت ملياً في مسألة زيارتي لك يوم عيد الميلاد ، الا انني في النهاية وجدت انه من المفضل ان لا اذهب واثير الشبهات وكثرة تطفلات الناس . الاجدر بنا ايضاً ، يا وداد ، ان نكون حكماء ونجرّب ان ننسى بعضنا بعضاً كيما لا نثير الان بقايا حب صبيانيٍ قديم ... »

لم تقو وداد على انهاء قراءة الرسالة فتلك الكلمات دخلت رأسها كمثل صفارة الانذار . لقد طنّ رأسها فعلاً بأصوات متضاربة مزمجرة . وركضت الى غرفتها . وقبل ان تصلها انفجرت باكية بشدة . وما ان دخلتها حتى انبطحت على سريرها ممثلة ايضاً ذلك الدور القديم الذي تمثله كل فتاة مُنيت بخيانة الحبيب . وبكت كارثتها بحرارة منزلة دموعاً حارة بللت بها الوسادة ...

عالم خائن .. لايصدق فيه احد ...

عالم شرير ... عالم كاذب ، عالم جانٍ مجرم . الى من تشكو همّها ؟ لمن تحيا بعد الان ؟ هل هنالك انسان واحد في الوجود يشاطرها احزانها على الاقل بعد ان كذبها ذلك الشخص الذي وهبته كلّ ما وهبها إياه الله . ذلك الشاب الذي نصبت منه رمزاً مثالياً للرجل الاكمل .

ودق جرس الكنيسة القوي الرخيم .

في ذلك الصباح ولدَ المسيح ، رسالة الله الى بني البشر المتألمين . فكرت وداد ووجهها مطمور في ثنايا الوسادة الناعمة . نعم ولد ذلك الاله بصورة انسان . ولد ولا يزال حياً يضم الى صدره كلّ متألم ظلمه هذا العالم الفاسد المتخبط بالشرور .

إله ولد في مذود للبقر ليس كهذه الشبيبة العصرية المنفوخة التي لا تجلس الا في الدرجة الاولى امام الناس وتاكل خبزاً وزيتوناً في بيتها . كلا ولد في موضع حقير لكنه آمنٌ ، بسيط ، محاط بسلام ورفق ومحبة . رعاة بسطاء متبدون يحرسون اغنامأ ومواشي ، قلب اطهر من قلب الانسان . ايضاً الملائكة بثيابهم البيضاء يرنمون بانغامهم السماوية ويحيطون بذلك الطفل المقمط ، مبشرين العالم بمجد الله ومحبته .

لقد راقت تلك القصة القديمة الان للآنسة وداد بينما كانت عيناها طافحتين بالدموع وفي اذنيها طرطقات المطر القوية على ألواح شباكها الزجاجية .

— التتمة في الصفحة ٤١ —

بيبي زغبي فنانة من لبنان

للأستاذ عبد الرحمن اللبان

حينما قيل لي ان امرأة لبنانية من الارجنتين ستعرض لوحاتها على ابناء وطنها الاول ، شعرت بخيلتي تجمح فجأة الى الفنانات اللواتي سجل لهن التاريخ اعمالهن ، فتذكرت مدام ڤيجه لوبران ، وتذكرت روزا بونور ، وتذكرت برت موريزو وماري كاسات وماري لورنسن . ولكنني لم أتذكر قط ، او تطرق مخيلتي ذكرى واحد من الفنانين الرجال الذين ملأوا كتب التاريخ بأسمائهم وافعموا المتاحف والمعارض باعمالهم . ولم اكن لادري لذلك السهو سبباً ، الا انني حاولت ان ادركه فوجدت ان اهمالهم كان عن غير قصد مني ، لانني اعتقد ، بالوعي او باللاوعي ، ان الفارق بين الفنانين والفنانات اوسع من ان تجتازه المرأة بسهولة فتربط ذكراها بذكراهم واعمالها باعمالهم او تدعو الى مخيلتي واحداً منهم .

ثم كان ان دعانا عمر الانسي ، فاجتمعت اليها وتعرفت بها ، فوجدتها لا تزال رغم الخمس والعشرين سنة التي قضتها بعيدة عن الشرق تحافظ على طبيعتها الشرقية في حديثها وعاداتها وآمالها وآرائها . . فكأنها نزلت بكل هذه من احدى القرى الملقاة على اكتاف ربى لبنان ولم تأت بها عبر المحيط الشاسع

*

السيدة بيبي زغبي لبنانية المولد ، لبنانية البنية ، لبنانية الفكر والنفس . فهي ، ككل فتيات لبنان ، ولدت في لبنان ، ومن ابوين لبنانيين الا انها لم تحيَ حياة زميلاتها بل خلقت لنفسها وبنفسها حياة خاصة . . .

كان مولدها في قرية صغيرة على الشاطىء الشمالي الهادىء ، قرية قد لا يذكر اسمها الآن الا فئة قليلة من اللبنانيين ، قالت لي ان اسمها « ساحل علما » .

وبقيت في لبنان تتلقى دروسها الاولية حتى بلغت الخامسة عشرة . وهي لا تذكر من طفولتها شيئاً قط اللهم الا صورة حلوة ، مشوبة في الوقت عينه حملتها معها ، كخيال طيف مبهم ، عن لبنان وأهله ، عن مجتمعه وعادات بنيه .

وككثيرين من اللبنانيين اتجهت السيدة زغبي الى الارجنتين فاتخذت منها وطناً ثانياً لها ، ترعرت في ربوعها وتربت بين اهلها ، فأحبتها واحبتهم ، وأحبت روحها ازهارهم ، فشعرت بالفن يدب وئيداً في اعصابها ، فتلفتت حولها فوجدت اليد قصيرة ، فلم تخف ولم تتراجع . . . ومضى زمن قصير وجدت فيه نفسها وعرفت غايتها فتناولت ريشتها بيمناها وملونتها بيسراها ، وكانت بعض سنين فاذا بيبي زغبي فنانة افتخرت بها الارجنتين قبل ان يعرفها ابناء « ساحل علما » . . .

*

ارتكزت ثقافتها الفنية على مجهودها الخاص اكثر من ارتكازها على دروس تلقتها من اساتذة التصوير . ويظهر ذلك جلياً في لوحاتها اذ انها استطاعت ان تشق لنفسها طريقاً خاصة بها بالرغم من اننا نجد بين الفينة والفينة آثاراً ضئيلة تدلنا على انها تسير بمعية بعض الفنانين السابقين امثال غوكان وروسو . . ولا اعني بذلك انها تأثرت بهما او اخذت عنهما ، فهي نفسها تنكر ذلك وتقول انها لم تكن تعرفهما قبل ان اخبرها بعضهم عن الشبه بينهم . . . بل اريد ان اقول انها بكيانها النفساني وبملكاتها الفنية ، فهمت الطبيعة وادركتها ، مستقلة منفردة ، كما فهماها وأدركاها من قبل .

كان اول معارض السيدة زغبي في الارجنتين عام ١٩٣٤ وقد نالت فيه من الاستحسان والاقبال ما شجعها على المثابرة والاقدام ، فقدمت باريس حيث اقامت معرضها الثاني عام ١٩٣٥ وقضت بعض الوقت في مدينة اللوفر جمعت فيه ذكريات تعتز بها وتحبها . ثم عادت الى جنوب اميركا وزارت بلدانها تصور وتعرض صورها الى ان وقعت الحرب فانزوت في الارجنتين حتى الصيف الماضي حين جمعت لوحاتها واتجرت مرة ثانية الى مدينة اللوفر . وفي حزيران الماضي (١٩٤٧) افتتحت الفنانة معرضها الثاني في باريس فنالت منه ما كانت قد توخت نيله ، وباعت من لوحاتها عدداً كافياً لان تجازف مجازفة مالية خطيرة اذ انها جمعت لوحاتها الباقية واتت بها الى بيروت لتعرض علينا نتاج ريشتها الرقيقة الهادئة بالرغم من ان بعضهم اخبرها انها لن تبيع في لبنان شيئاً ، ولن تجد من ابنائه من يقدر اموراً كهذه . ولكنها تؤكد لي اليوم انها وجدت في لبنان كل ما قد

يحلم به الفنان ، ولو مصغراً ، ففيه اناس يشترون اللوحات بأثمانها ، وفيه اناس يهتمون بالفنون الجميلة ويقدرونها ، وفيه فنانون موهوبون « منهم اعلام » في فنهم ، وفيه فوق هذا كله طبيعة مفعمة بالروعة ، مليئة بالحياة مشربة بالالوان تثير في النفس روح الفنان الكامنة . ولكنها لم تجد في لبنان (ويا للاسف) متحفاً واحداً يحفظ لنا نتاج الفنون الجميلة ... واي بأس يا ترى ! الا يكفي المسؤولون ان في لبنان بناء ضخماً جميلاً من الحجر المتين الناعم يحفظ لنا بقايا قطع خزفية ... آثار ابريق او وعاء كان يستعمله احد الفينيقيين ليروي منهُ ظمأه او ظمأ ماشيته ... او لامر آخر ! ...

أليس في لبنان متحف شاهق الاعمدة ، في داخله نماذج هزيلة يتلهى بها الناس ويستعينون على ادراك اعمال لا تزال حية في بعلبك وفي بيت الدين ! ... ومن يدري فقد يجد اللبنانيون متحفاً خاصاً للتصوير يوم يمضي على لوحاتنا الفنية وعلينا من الزمن مثل ما مضى على اولئك الذين شربوا من وعاء خزفي .. ودفنوا امواتهم في توابيت من رصاص ... عندئذ ، ياقارئي العزيز ، سيأتي الناس ليتفرجوا على « هياكل » لوحاتنا ، كاملة او ناقصة ... او في نماذج من الجص ... كما نذهب نحن اليوم نتفرج على قطع من عظام الحيوان منقرض ظنوه انساناً ! .. او قطعة من حجر ظنوها اثراً ذا قيمة ! ...

◆

سوف لا أسهب في الكلام على فن السيدة زغبي ولكنني انوه سريعاً بانه في غالبه فن زينة وتنميق (Decorative) فهي تحور المنظر بكامله كي يلائم شعورها برقة الترتيب ودقته ولذلك نراها مغرمة بتصوير الازهار ، بل قد نقول انها متخصصة بذلك النوع من التصوير ... اذ انها بدأت منذ سنوات قليلة تدرس العبيد واشكالهم ومن اجل ذلك قطنت شمال افريقيا ودكار مدة من الزمن تدرسهم درساً مباشراً بدت نتائجه في بعض اللوحات التي عرضتها علينا .

انها في هذا النوع ، الزينة ، من التصوير قوية مجيدة حقاً ... دقيقة التركيب والانسجام ذات انطباقات حية مؤثرة .

◆

سوف تتركنا السيدة زغبي الى نيويورك حيث تقيم معرضها المقبل بدعوة من بعض اصدقائها هنالك . ومن ثم لا تعرف تماماً الى اين سيحط بها ركابها ، الا انها ترغب في العودة الى باريس . وسوف تمضي معظم اوقاتها في الارجنتين كما اعتقد ، حيث قد تستقر بها الايام لتحيا حياتها المديدة ، التي نرجو الله ان يحقق لها فيها آمالها ورغائبها .

واذا ما ذكرت السيدة زغبي في المستقبل ، ولا شك ذاكرها ، فساذكر معها بدل الفنانات فنانين امثال غوكان وروسو ... بل قد لا اذكر معها احداً قط ... واغلب الظن ، بل من الاصح ، ان لا اذكر الى جانبها احداً ...

مكتبة الاطفال

مجموعة قصص مصورة للاطفال

بقلم

ادفيك جريديني شيبوب

صدر منها جزءآن :

(١) رياض في مزرعة جده .

(٢) ريه وصياد السمك .

اجمل وافيد هدية

تقدمينها لاطفالك

ثمن الجزء الواحد :

٧٥ غرشاً او ملاً او فلساً

•

يطلب من الناشرين دار الكتاب او من جميع المكتبات العامة

في ميدان الخدمة الاجتماعية

للآنسة ماري صبري

قرأت في الصحف وسمعت من على المنابر اقوالاً عديدة حول وضعية الفلاح والزراعة في البلاد العربية ، ولكن هـذه الاقوال كانت تذهب ادراج الرياح لان الكثيرين تعودوا عدم الشعور بالمسؤولية تجاه الاخرين وعدم الاستعداد لتضحية ملذاتهم في سبيل المجتمع الانساني وعلى وضع اللوم دائماً على الحكومة غير مدركين ان الحكومة لا يمكن ان تقوم وحدها بهذه المسؤولية اذا لم يكانفها الفرد. رأت كل فتاة بأم عينها ان لا صلاح للامة بدون اصلاح الفلاح وانه من المستحيل ان نسير بالامة الى الامام ونهمل القرية . شعرت كل واحدة منا انه من الحرام علينا ان ندع المشاغل والمتاعب والجهل والحرمان تخنق فيه شعلة الفهم والادراك . وان من واجبها حمل مشعل النور من المدينة الى القرية .

فان اول ما يصطدم به الباحث في حياة المدينة والقرية ، انما هو احتقار المدني للفلاح فنحن ننظر الى هذا الفلاح شذراً بعين لا ترى فيه غير ثمالة اهملتها التقادير على قارعة الطريق . ان المدني لا يحتقر الفلاح لكونه مدنياً والثاني قروياً ومنبت اكثرنا من القرى والجبال انما علم المدني وجهل الفلاح هما اللذان يشقان الثغرة بينهما – لذلك رأت كل واحدة منا ان من الضروري رفع الفلاح الى مستوى المدني لسد الثلمة بينهما ، وان ذلك ليس بالمستحيل اذ قد خطت بعض القرى شوطاً بعيداً في التمدن مما شجعنا على السير في هذا المشروع .

ولما كنا نؤمن بان تحضير القرية يتطلب تضحية من قبل الشبيبة الراقية عقدنا النية على ان نكون اول المتطوعين في هذه الخدمة الانسانية لنقل الدواء وحمل رسالة المدينة الى القرية .

في السنة الماضية (١٩٤٦ – ١٩٤٧) عقدت اعضاء (جمعية المشاريع الخيرية) في الكلية الاميركية ببيروت ومعلماتها اجتماعات متعددة بحثنا في اثنائها النقاط المذكورة اعلاه . فتم الاتفاق على اقامة مخيم في « عين يعقوب » ولكن مشروعاً كهذا يتطلب نفقات باهظة ومن اين لنا المال الكافي ؟ – اخيراً قررنا ان نخصص القسم الاكبر من ريع الحفلات التمثيلية الخيرية التي نقيمها سنوياً بهذا المشروع الخطير ومن حسن حظنا لاقت الرواية العربية « قيس ولبنى » التي مثلناها نجاحاً عظيماً وذلك بعد تضحيات عظيمة وجهوداً جبارة من قبل اعضاء الجمعية الخيرية والممثلات .

وكان نتيجة هذا النجاح اننا تمكنا ان نجمع الدراهم اللازمة لنفقات مخيم اقمناه في قرية « عين يعقوب » (احدى قرى عكار) لمدة ستة اسابيع من ٢٣ حزيران لغاية ٧ آب سنة ١٩٤٧ (هذا مع العلم ان كل فرد من المتطوعين والمتطوعات كان يدفع من جيبه الخاص اجرة طعامه ونفقات الطريق) .

اما الذين اشتركوا في هذا المشرع فكانوا طالبات « الجونير كوليدج » ومعلماتها وخمسة من طلاب الجامعة الاميركية ثلاثة منهم طلاب طب – والدكتور اولتر وزوجته وابنه .

حال وصولنا الى القرية اجتمعنا بمختار القرية – الذي وجدنا فيه الرجل المستعد لمساعدتنا وتأييد مشروعنا – وبعد ذلك اخذنا نزور بيوت القرية لنتعرف الى سكانها وندرس بعض مشاكلها – ولا يمكنكم ان تتصوروا فرح سكان تلك القرية بقدومنا وترحيبهم بنا ترحيباً كله اخلاص ومودة .

المشكلة التربوية

كان اول ما استرعى انتباهنا في اثناء مقابلتنا للمختار والزيارات التي قمنا بها هو النسبة المئوية العالية للاميّة المتفشية بين سكان القرية ومما جعل المشكلة في تلك القرية مزدوجة حرمانها من المدارس حرماناً تاماً – مع ان اكثر قرى لبنان لا تخلو من مدارس ابتدائية للبنين ، مما يجعل الحالة في لبنان على وجه العموم افضل من سائر القرى في البلاد العربية . اما الحالة في قرية عين يعقوب فلم تختلف عن قرى البلاد الداخلية .

ومن حسن الحظ راينا ان البعض من سكان القرية الراغبين في العلم يذهبون يومياً مشياً على الاقدام الى قرية مجاورة تدعى « بزبينا » حيث توجد مدرسة ابتدائية .

وكما كنا نعلم حق العلم انه بحرمان الفلاح من القراءة والكتابة نحرمه بلا ريب من اهم وسائل التقدم وانه من الضروري ان يتعلم كل فلاح ذكراً وانثى القراءة والكتابة ، وان بعض الجهود في نشر التربية الريفية منحصرة في تربية الرجل واهمال المرأة اهمالاً تاماً ، قررنا ان نفتح مدرستين واحدة للذكور واخرى للاناث . ولكن من اين لنا ان نجد مكاناً مناسباً لمدرستين ، فبيوت القرية صغيرة وعددها محدود تكاد لا تتسع لسكانها ، اخيراً قُرّر ان تكون مدرسة البنين تحت الاشجار اما مدرسة البنات فقد تبرعت احدى قريبات المختار بتقديم بيتها ، (على ان تبقى ساكنة فيه).

اسندنا امر العناية والاهتمام بمدرسة الصبيان لطلاب الجامعة المتطوعين معنا في العمل ، اما نحن (اي معلمات وطالبات الجونير كوليدج) فقد اخذنا على عاتقنا الاهتمام بمدرسة البنات وتوجيه العناية نحو تربية المرأة القروية .

فكانت مدرسة الاشجار تضم ٩٠ طالباً تتراوح اعمارهم بين السنة السادسة وبين الاربعين ، (٧٠ ٪ منهم اميون) .

ومدرسة البنات كانت تضم ٧٥ طالبة ، تتراوح اعمارهن بين الخامسة والثلاثين – بينهن متزوجات (٩٠ ٪ منهن اميات) .

ان الزيارات التي كنا نقوم بها لبيوت القرية للاطلاع على مشاكلها واحتياجاتها ساعدتنا على توجيه العناية نحو تربية الراشدات اعتقاداً منا ان التعليم الامثل هو الذي تكون فيه الاعمال المدرسية وحياة البيئة متماثلان وان مادة التدريس يجب ان تلائم حاجات القرية .

رأينا بأم عيوننا ان البيت في القرية هو بحاجة ماسة الى عناية من شأنها ان ترشد الام والفتاة البالغة الى كيفية تدبير المنزل وتربية الطفل والاعتناء بصحة الاولاد والى ما هنالك من الشؤون البيتية ، لذلك خصصنا اوقات بعد الظهر لمساعدة الامهات والبالغات في السن حيث كانت تقام صفوف خصوصية لتعليم الخياطة والاشغال اليدوية ، وسماع محاضرات عن تدبير المنزل ، والعناية بالطفل ، ومحاضرات طبية مع مشاهدة صور متحركة تعليمية ، فكان الاقبال على هذه الصفوف عظيماً جداً .

فقد تبيّن لنا انه من الضروري جداً الاهتمام بتربية البالغين في السن ، لاتمام عمل مدرسة القرية لان التربية لا تنتهي بالمدرسة بل هي ترافق الحياة وتستمر باستمرارها .

حجر صغير في بناء جديد

للسيدة زهية سلمان

احتفلت الكلية الاميركية للبنات في بيروت بوضع الحجر الاساسي لبناء جديد، حضرته نخبة راقية من نساء العلم ورجاله. وقد القت، بهذه المناسبة، السيدة زهية سلمان الكلمة الطيبة التي ننشرها فيما يلي، متمنين لهذا المعهد اطراد النمو والازدهار:

نجتمع اليوم، يوم ذكرى تأسيس هذا المعهد الزاهر، لا لتمجيد ذكرى مؤسسيه واطراء القائمين على ادارته فحسب، ولا للتصفيق والدعاء شأننا دائماً في ظرف كهذا الظرف.

ولكننا نجتمع هذه المرة بدافع آخر ولغاية اسمى!

نجتمع ليضع كل منا حجراً صغيراً في بناء جديد.

نجتمع لنؤسس كعبة جديدة للعلم والعرفان، تؤمها كل فتاة تفتش عن معنى الحياة، وتتوق نفسها الى التعرف الى مُثلها العليا.

نجتمع لتشييد معقل جديد في سلسلة الحصون القائمة في هذه البلاد لا لصدّ هجمة غاز او مجتاح، بل لصد جيش الجهل ودك حصون الخرافات، وتحطيم قيود التقاليد البالية!

نجتمع للاحتفال باقامة منارة جديدة على هذا الشاطيء الجميل، وفوق هذه الرابية الخضراء، منارة ترسل اشعاعاً بعيد المدى من نور المعرفة، يبدد من حولنا ظلمات الوهم والغباوة، وينير الافق الواسع امام الفتاة العربية الناهضة والمنطلقة، الفتاة التي شرعت في استكشاف مجاهل الحياة، وفي تفكيك طلاسم العلم واسرار الطبيعة وشعارها، دائماً ذلك الشعار البليغ الذي اتخذته هذه الكلية رمزاً لها:

To strive to seek — to
find and not tollyield

تعود بي الذاكرة، وانا اقف على هذه الرابية الجميلة، بين هذه الصروح الشاهقة والعمران الزاهر، تعود بي الى الماضي القريب، الى سنة ١٩٣٠ عندما كنت طالبةً في هذه الكلية، وكانت الكلية في غير هذا المكان، وعندما كانت هذه الربوة نفسها صعبة المسالك من الصخور والاشواك والوعر، وكنت هنا في نزهة مسائيه برفقة الرئيسة المغفور لها السيدة فرانسيس إروين صاحبة الفكرة الاولى في انشاء هذه الكلية.

تلفتت فرانسيس إروين الى ما حولها برهة، ثم صمتت برهةً اخرى، وما لبثت ان شع منها ذلك الالهام العلوي، وبرقت عيناها بنور المكتشف الناجح وقالت «ما قولك في نقل الجونيور كولدج الى هذه الهضبة الجميلة؟»

لم تنظر فرانسيس اروين بعين الواقع الكائن، بل نظرت بعين الفكر وبمرقب الخيال البعيد الى ما يمكن ان يكون!

ما هي سبع عشرة سنة في حياة امة او في عين التاريخ؟

لقد تحققت فكرة الرئيسة الاولى باسرع من السحر، وصرنا بين غمضة عين وانتباهتها نشهد البناء يزاحم البناء، وصارت تلك الرابية الجرداء كما نراها اليوم مزرعة خصبة للفكر والمعرفة.

سيداتي وسادتي!

لقد مثلت هذه الكلية، على حداثة عهدها، دوراً هاماً في تطور حياة المرأة العربية في شرقنا العزيز. فهي التي اتاحت للفتاة فرصة التعرف الى العلوم العالية، ومهدت امامها سبل الثقافة الجامعية.

هي التي فتحت امامها افاقاً جديدة للتفكير الصافي المنطلق وللعمل المثمر، هي التي دربتها على حمل التبعات، وانمت فيها روح المسؤولية الاجتماعية وحتمت عليها العمل على تحسين المحيط الذي درجت فيه، وجعلتها بالتالي تشعر باهميتها في انشاء الحياة.

لقد مشت خريجات هذه الكلية في طليعة العاملات في الحقل الاجتماعي، وفي النهضة النسائية في لبنان وسوريا وفي الاقطار العربية كافة. وان ما قمن ويقمن به من باهر الاعمال، هو مبعث فخر واعتزاز لنا وللكلية، سواء في ذلك المعلمة والطبيبة، الاديبة او الموظفة او ربة البيت المثالية، فكل منهن قد عملت في محيطها على رفع

التتمة في الصفحة ٣٩

ان النجاح الذي لقيناه في هذه المدة القصيرة كان اكثر مما انتظرنا، شعرنا جميعاً ان وجودنا كان مبعث خير وبركة لقرية عين يعقوب والقرى المجاورة، ان عبارات التقدير والاعجاب التي كنا نسمعها من الجميع نساء ورجالاً كانت تزيدنا املاً للمضي في هذا المشروع.

فقد استطعنا في هذه المدة القليلة ان نبث روح حبّ العلم والتقدم بين سكان تلك القرية خاصة النساء.

ولا يمكن لقلمي ان يعبر او يصف شعور وغبطة اولئك الاميات اللواتي اصبحن في نهاية الاسابيع الستة قادرات على الكتابة والقراءة، فكنّ يغتنمنَ كل فرصة للاستفادة من كل ما يُلقى عليهن من دروس وارشادات.

اما يوم الوداع فكان من اروع المشاهد واشدها وقعاً في نفوسنا. فقد خيم الحزن والاسى على جميع سكان القرية من صغار وكبار رجال ونساء، وذرفت الدموع بغزارة حزناً على فراقنا، فكان الجميع يتوسلون الينا ان لا ننساهم وان نعود اليهم في الصيف المقبل.

معلومات طريفة عن المرأة في اليمن

للسيدة انيسة سنو

قد اكون غير مغالية اذا قلت ان المثل العربي القديم الذي يقول « غزل عراقي ودلٌ يمانٍ » ، هذا المثل ، بشقه الاخير ، من اصدق ما تمثل به العرب على الاطلاق . فما اخال في البلاد العربية امرأة تنافس المرأة اليمانية في غلبة الدلال على حديثها وحركاتها وسكناتها . وهذا الدلال طبيعيّ لا تتكلفه اليمانية ولا تتعمده ، كما انها لا تعرف التكلف في شيء .

وهي طيبة المعشر ، صادقة الالفة ، مخلصة الود . تُقبل ، اذا صادقت ، على صديقتها اقبالاً لا تثقل به عليها

وهي حلوة الحديث ، سمحة الطبع ، رقيقة الخلق . وقد تخرج في حالة السرور الى حد المسرح . ولكنها لا تخرج ابدًا في حالة الغضب عن حدود الاناة ، والهدوء ، والاسلوب المهذب .

...

وهي كسول ، حتى في اداء واجباتها المنزلية ، اذ كثيرًا ما تهمل هذه الواجبات في سبيل تبادل الزيارات الذي يتمّ عادةً قبل الظهر . لان بعد الظهر يخصص لمجالس « القات » .

وهذا ، بالطبع ، ينطبق على امرأة المدينة وحدها ، دون القروية ، ودون اليهودية ، اللتين تتمتعان بنصيب وافر من النشاط ، وتقومان بكثير من الاعمال التي تؤمّن معيشتهما . اما الفلاحة فتشارك الرجل في الاعمال الزراعية وتحمل بنفسها ، او على الدواب ، الى المدنْ ، الدجاج والبيض والخضار والحطب وغير ذلك مما تبيعه وتكسب به . واما اليهودية فتعمل خادمة في البيوت ، وتحمل مختلف الاصناف والاقمشة تدور بها على البيوت والقرى لبيعها ، وهي الى هذا تساعد البنائين في نقل الماء والطين ، وتقوم باعمال اخرى شبيهة لا يمكن ان تقوم بها المسلمة .

...

وتغلب الاميّة على النساء في اليمن ، لعدم انتشار تعليم الفتيات بعد هناك .

ويأمل صاحب السمو الملكي الامير سيف الاسلام عبدالله ، رائد النهضة اليمنية – كما يلقبه زوجي بحق – ، ان يتغلب عما قريب على الرجعية التي ما تزال تقف في وجه تعليم الفتاة اليمنية .

وهذه الرجعية ليست المرأة اليمنية مسؤولة عنها ، فقد رأيتها في كل مكان دائمة التذمر والشكوى من حياتها الرتيبة ومما ترسف فيه من قيود الجهل والكسل .

على ان هذا لا يعني ان ليس في اليمن نساء متعلمات ، بل مثقفات تثقيفاً عالياً ، وفي طليعة هؤلاء صديقتي قرينة صاحب السمو الملكي الامير سيف الاسلام القاسم ، وزير الصحة والمواصلات ، وكريمة معالي محمد راغب بك رفيق وزير الخارجية ، وهي تركية الاصل والنشأة وتتقن بعض اللغات الاجنبية . وصديقتي قرينة صاحب السمو الملكي الامير سيف الاسلام احمد ، وليّ عهد اليمن ، وهي سورية الاصل والنشأة .

...

هذا الجهل ، وهذا السأم ، هما اللذان دفعا المرأة اليمانية الى مشاركة الرجل في الاقبال بشراهة على « القات » .

والقات نبات يمضغ اليمانيون اوراقه ، فيحدث لهم شيء بسيط من النشوة او التخدير .

ويعقد النساء – كما يعقد الرجال – مجالس خاصة للقات ، تبدأ ظهر كل يوم ، وتنتهي عند المغرب .

في ظهر كل يوم تخرج النساء في اليمن من بيوتهن ، حاملات تحت آباطهن حزم القات ، الى احد مجالس القات النسائية ، التي تعقد عادة في البيوت الوجيهة ، شأنهن في ذلك شأن الرجال .

ومجالس القات تكون عادة في صالات واسعة مفروشة بالسجاد والى جدرانها مدت الفرش عليها المساند والوسائد وقد صفّت النراجيل – والنرجيلة تسمى في اليمن « مَدَاعة » – في وسط الغرفة ، فوق صدر واسع من النحاس الاصفر . والنراجيل في اليمن كبيرة الحجم مصنوعة من النحاس الاصفر والابيض ، ومزينة بالمرجان والعقيق والفضة . ولكل نرجيلة رأس كبير يتسع لكمية من التنباك تكفي لعدة ساعات ، ونربيج يناهز طوله الخمسة الاذرع ليغني عن نقل النرجيلة من مكان الى مكان .

وتوضع امام كل امرأة مبصقة من النحاس مخصورة الوسط لبصق القات بعد مضغه .

وهكذا يضيع اليمانيون واليمانيات النصف الثاني من كل يوم في مجالس ليس فيها الا القات والنرجيلة والحديث .

...

على ان من الانصاف ان اشير الى ان المرأة اليمانية ، بالرغم من كل هذا ، من ابعد نساء العالم العربي عن الغيبة وعن (القيل والقال) .

ولا يلهي القات المرأة اليمانية عن اداء الصلاة . ويساعدها على ذلك ان المذهب الزيدي يجمع بين الصلاتين : صلاة الظهر وصلاة العصر .

...

ومن عادة اليمانيات ان يستقبلن الزائرات بعبارة « حيّاً الله من جاء » . وبعد ان تجلس يُرش عليها ماء الورد ، ثم تدار المبخرة على الجالسات .

...

وكثيرًا ما تتزوج المرأة اليمانية وهي قاصرة . فالزواج المبكر عادة مستحكمة في اليمن . واكثر ما يتزوج الفتيان وهم في سن المراهقة .

وتعدد الزوجات منتشر في اليمن ، كذلك حوادث الطلاق .

وقد تقلق اليمانية لان تصبح ضرّة اكثر من ان تصبح مطلقة .

والاقبال على المطلقات والارامل لكبير في الطبقات الفقيرة حيث يرغب الرجل في التي تملك اثاثاً وثياباً .

...

والمرأة اليمانية ، بعد كل هذا ، بعيدة عن الابتذال الخُلقي واكثر اللواتي تحوم حولهنّ الريب ، على ما لاحظت ، من « المهتديات » اي اليهوديات اللواتي دخلن في الاسلام .

وقد ذكرت فيما تقدم ان اليهوديات يتمتعن بنصيب اوفر من نصيب المسلمة من بياض اللون والصحة والنشاط ، وازيد انها تتمتع كذلك بنصيب اوفر من الحريّة . ولكنها حرية مليئة بالمزالق ، ولا سيما بالنسبة الى الصبايا اللواتي هجرهن ازواجهن ليهاجروا الى فلسطين .

الى الاباء والامهات الذين يعاملون أبناءهم معاملة بعيدة كل البعد عن قواعد التربية النفسية للاطفال مما يكون له اسوأ الأثر في مستقبلهم ...

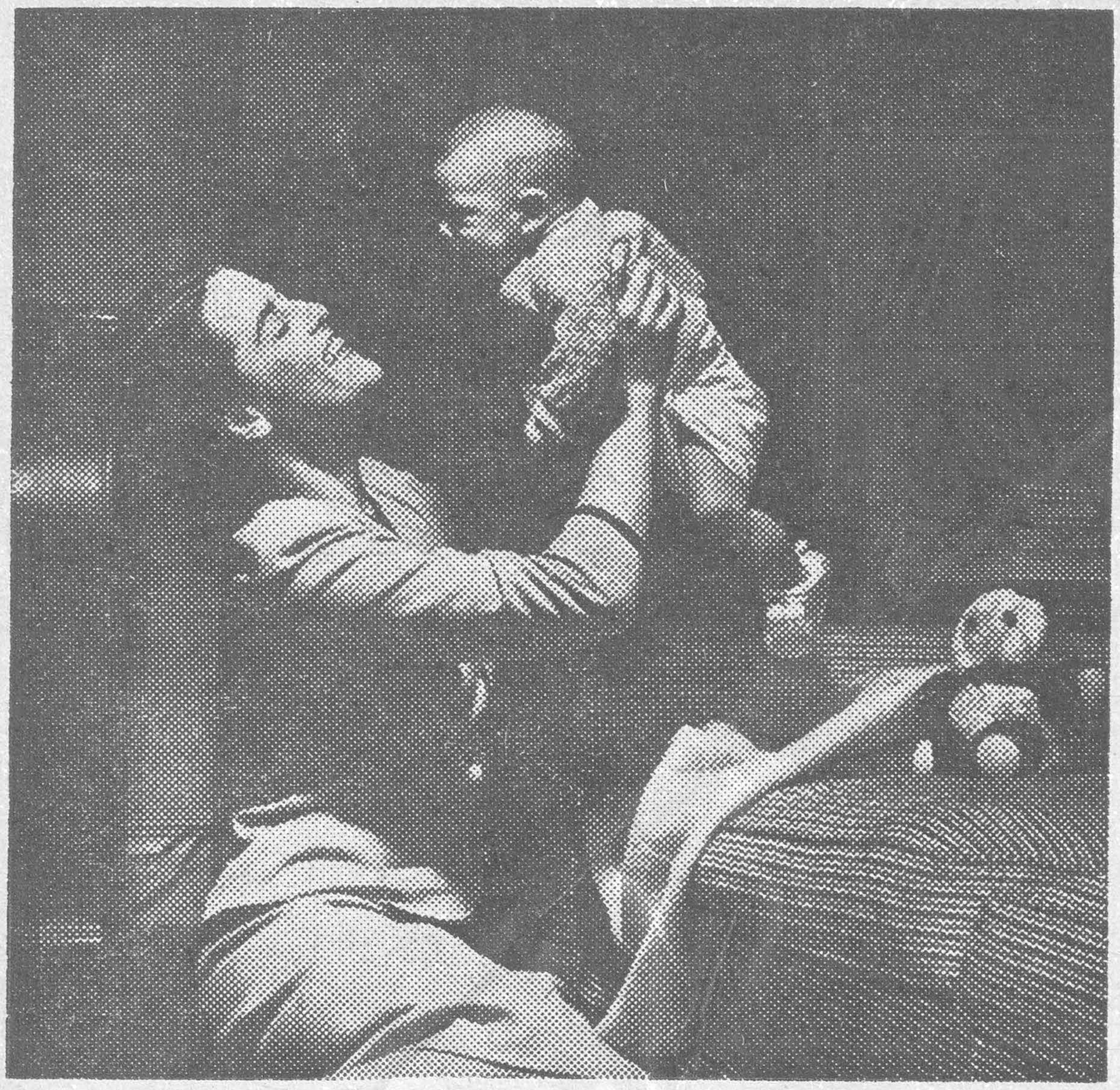

كيف تعاملين طفلك

ماذا يطلب الطفل وما هي حاجاته الجوهرية ؟

اننا لو تغاضينا عن حاجاته الطبيعية الاولية ، من طعام ودفء وراحة ، لوجدنا انه في حاجة الى شيئين : الحب والشعور بالامان .

والطفل الذي يشك في عطف والديه الحقيقي نحوه ، أو الذي يترعرع لانه لا يشعر بالامان الى جواره ، غالباً ما يشب وقد تركت هذه الحال في شخصيته أثراً بالغاً من ناحية الالفة والوفاق .

لهذا لا ينبغي ان نلجأ الى تهديد الاطفال بالابتعاد عنهم . فقولك لطفل من الاطفال « اذا كنت تستمر على هذه الحال من سوء الادب ، فان والدتك ستهجرك وتبتعد عنك » قول يبدو في صورة تعنيف محتمل بالنسبة الى كبار العقول ، في حين انه يعد للطفل من اشد التهديدات ازعاجاً للنفس ، ويفوق في تأثيره حالة الضرب ، لان الطفل قد يستطيع ان يفهم ، بل ويبرر ، الضرب ، في حين انه لا يستطيع ان يفهم او يبرر التهديد بالهجر ، ذلك لانه يتميز بحاسة العدالة في صورة حقيقية وان كانت فجة ، فيفهم انه بالضرب مثلاً نال العقاب نتيجة خطأ ارتكبه .

ولكن الهجر ، او التهديد بالهجر ، أمر جد مختلف ، ذلك لانه يهدم رغبة هامة من رغبات الطفل ، فقولك لطفل « انني لا احبك » قد يكون اقسى عبارة تستطيع ان توجهها اليه

وعلى الوالد الذي يعلم قيمة علم النفس ان يتحاشى هذه العبارة ، كما لو كان يتحاشى الوباء سواء بسواء ، وسنأتي هنا على ايضاح بضع نقط ينصح علم النفس الاباء بالسير على هديها في معاملة ابنائهم :

اولاً : ان العالم الذي يولد فيه الطفل عالم كبير يثير الحيرة حتى عند الكبار ، ويحاول الطفل في سنوات تجاربه الاولى ان يضم العالم الى بعضه ليفهمه ، وليتعلم كيف يكافح فيه ويناضل ، وكيف يصبح مرتبطاً به ، وليس من شيء يفيده اكثر من ان يكون الجو الذي يحيط به جواً مواتياً مناسباً .

ولكن لو منع الطفل الان من عمل شيء ، وصفع على ذلك ، ثم سمح له في اليوم التالي بعمله دون تأنيب ، فانه لا يستطيع حينئذ ان يفهم لذلك مدلولاً ، ويرى ان الاشياء تسير على غير قاعدة ثابتة لا يستطيع عقله ان يهضمها ، وهكذا يصدم في عالمه الصغير بنوع من التناقض بدلاً من التنظيم .

ثانياً : على الوالدين ان يتبعا طريقة واحدة مع الطفل ، لانهما اذا لم يفعلا ذلك اصبح عالمه مضطرب الاحوال ، فاذا طلب احد الوالدين شيئاً وطلب الثاني شيئاً آخر ، فكيف يمكن للطفل حينئذٍ ان يجعل الحياة معقولة مفهومة ؟

صحيح ان الزوج والزوجة يختلفان احياناً في معاملة الطفل ، وهو أمر طبيعي ، لكن يجب عليهما ان يسويا خلافاتهما حينما يكون الطفل غائباً . اما في اثناء حضوره ، ومعاملتهما اياه ، فيجب ان يظهرا كأنهما شخص واحد

ثالثاً : وعلى الوالدين ان يتجنبا اقل اشارة يفهم منها انهما يفضلان ولداً من الاولاد على آخر ، لانه اذا اشعر الطفل بان حب والديه له أقل من احد اعضاء الاسرة الاخرين تعرض لخطر التفكير في انه اصبح اقل اهمية من غيره ، ومن هنا ينشأ عنده مركب النقص .

وتقسيم الحب بين اولادنا امر ميسور ، بل هو امر طبيعي ، ويجب ان نفهم من خلال حياتنا العائلية ان الحب ليس كالمال ، ذلك انك اذا قسمت المال بين عدة اشخاص فان كلا منهم لن ينال ما يبتغيه ، اما اذا قسمت الحب بين عدد من الاشخاص فانت مستطيع ان تعطي كلا منهم القدر الذي يريده .

رابعاً : كذلك يجب ان يسمح للاطفال بنوع من المخاطرة ، على ان هذا ليس معناه نعرضهم للاخطار المحققة ، لكننا نعني هؤلاء الوالدين الذين يمنعون اطفالهم عن المخاطرات الصغيرة التافهة ، لان ذلك يولد عند الاطفال عدم الثقة بالنفس ، والتهيب ، والخوف مما قد يترك أثراً في مستقبل حياتهم .

خامساً : يجب ان يسمح الطفل ، من بدء حياته ، بتدريب ارادته ، وتجربة قوة اختياره ، لان قوة الارادة تشبه قوة العضلات ، تنمو بالمران ، واذا لم يسمح للطفل بتوضيح رغبته واختياره ، فانه لن يتشجع يوماً ويتبع ارادته . وهناك طرق كثيرة بسيطة ، يستطيع بها الطفل ان يستخدم قوة اختياره ، فدعه ينتقي غطاء سريره ، أو لون قميصه ، او يرتدي هذا الثوب او ذاك ، ويخرج للنزهة اليوم او لا يخرج ، هذه جميعاً اشياء بسيطة ، لا ضير علينا اذا تركناه يتصرف فيها بمحض ارادته واختياره ، ولا نفعل كمعظم الآباء الذين يفرضون الاشياء على ابنائهم فرضاً ، واني لاسأل الآباء اي ضرر محتمل يمكن ان يحدث من تحقيق رغبات الطفل ؟

***

هذه حقائق مستخلصة من الدراسة الحديثة لسيكولوجية الطفل ينبغي ان تكون دائماً في موضع الذكرى حينما نعامل الاطفال وبذلك نحصل على نتائج مفيدة ، وعلى ابناء صالحين .

العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي

لا تزال المكتبة العربية تشكو النقص في المؤلفات التي تتناول بالبحث العلمي الموضوعي المنظم موضوعات في العلوم أو الفنون . وهذا ما حدا بدار الكتاب الى نشر هذا الكتاب للدكتور ستيوارث ضود استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة بيروت الاميركية مترجماً الى العربية بقلم الاستاذ فريد نجار .

يقول المترجم في مقدمة الكتاب: «. . وقد أعد هذا الكتاب للمواطنين العرب الذين دخلت بلادهم في جامعة الدول العربية. فقد بدأ هؤلاء يتعلمون حقوق المواطنين وواجباتهم في البلاد المستقلة ، ويواجهون مشكلة المزج بين القديم مما يجدونه في ثقافتهم وأفضل ما يقررون اقتباسه من الثقافتين الاوربية والاميركية وهو ، الى ذلك ، يستهدف مساعدة العرب على النهوض بأممهم الناشئة ومماشاة هذا العالم الحديث المتشابك بعلاقاته ومصالح أهله.»

ثم يقول المترجم: «وعلى هذا لا نستطيع أن نعد هذا الكتاب مجرد بيان باحوال الشرق العربي أو احوال الغرب فقط ، أو ان نعده كتاباً يبحث في مبادىء العلوم الاجتماعية ، بل انما هو مزيج من جميع ذلك ، يستهدف زيادة معلومات القارئ وإثارة تفكيره واحياناً إثارة رغبته في العمل على حل مشاكل بلاده . وقد أجمل المؤلف هذه المشاكل بانتظام تحت المؤسسات الاحدى عشرة الرئيسية ، التي نجدها في كل مجتمع ، ثم جمع هذه المؤسسات في البيئات مبتدئاً باصغرها حتى اكبرها ، ثم تناول نشأة المجتمع منذ بدايته حتى حاضره ومستقبله وهكذا نجد انه مجمل نظامي للعلوم الاجتماعية ، ودراسة للعلاقات المتبادلة بين الناس — العلاقات المكانية والرفاهية — وتطبيق هذه الدراسة بصورة خاصة على الشرق العربي » .

ونحن نعتقد ان في هذا القول كفاية لتعريف الكتاب وتقديمه الى القراء ، وحثهم على اقتنائه ومطالعته بامعان. وهو سفر يقع في نحو ٤٠٠ صفحة حسن التبويب والاخراج كسائر منشورات دار الكتاب .

ذكرى الهجرة

وهي رسالة المهاجرين السوريين واللبنانيين الى اخوانهم المتخلفين ، وضعها الاستاذ توفيق فضل الله ضعون من اركان الادب العربي في البرازيل .

تقع هذه الرسالة في مجلد ضخم يحتوي ٥٥٨ صفحة من القطع الكبير. وتتضمن طرفاً من سيرة حياة المؤلف التي تعكس بوضوح وصدق جهاد السوريين في ديار الهجرة ، كما تتضمن لمحة تاريخية عن الهجرة ، وعن احوال المهاجرين في كل الانحاء ، وعن ماثرهم المجيدة واعمالهم التي تتناول جميع شؤون الحياة . كل ذلك باسلوب رزين واضح يتجلى فيه الصدق والوطنية المخلصة ، فيجعله سفراً نفيساً لا غنى عنه لكل من يهمه ان يتعرف الى الهجرة — هذه الظاهرة البعيدة الاثر والنتائج في حياة العالم العربي على العموم والشعبين السوري واللبناني على الخصوص.

ولو كنا هنا في مجال نقد لا في مجال تعريف فحسب ، لكان لنا الشيء الكثير من القول عن هذا الكتاب الفريد الذي ، ولا ريب ، قد اسدى الى المكتبة العربية خدمة لا تقدر ، يستحق عليها المؤلف الكريم كل ثناء وشكر

منشورات «دار الكتاب»

قضية فلسطين	للدكتور نجيب صدقه	الثمن ٣ ليرات لبنانية
خطب	للدكتور شارل مالك	الثمن ليرة لبنانية
حسناء لبنان (قصة)	للاستاذ فريد مدور	الثمن ليرتان لبنانيتان
العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي	للدكتور ستيوراث ضود	الثمن عشر ليرات لبنانية
الحرية (مجموعة شعر)	للاستاذ يوسف الخال	الثمن ليرة ونصف لبنانية
رياض في مزرعة جده	(مكتبة الاطفال)	الثمن ٧٥ غرشاً لبنانياً

تطلب هذه الكتب من دار الكتاب - بيروت ص ب ١٢٨٤ ومن جميع المكتبات الكبرى .

الحب المنتصر

ترجمت هذه القصة عن الانكليزية الأديبة السيدة تمام داود. ونشرتها المطبعة الاميركية ببيروت في ١٩٦ صفحة من القطع الصغير.

يعجب القارىء في هذه القصة المثالية الرائعة ميزات جمة، اهمها سمو المعنى وروعة المغزى. ويمكن ايجاز هذين: السمو والروعة في أن للدين اثراً في تقويم الاخلاق؛ وفي أن الحق والثبات على الحق مهما تقلبت الظروف والاحوال هما من اعظم الفضائل؛ وفي أن المثال الصالح والقدوة الحسنة من أشد العوامل التي تقود المجتمع الانساني نحو الخير.

ان قراءة هذه القصة تكاد تكون واجباً على كل انسان يرغب في ان يقضي اوقات فراغه فيما ينفعه ويفيده فائدة اخلاقية.

التاريخ بالمحادثة

هذه سلسلة لتدريس التاريخ أهدانا حضرة مؤلفها الاديب البارع الاستاذ رشاد المغربي دارغوث، الاجزاء الاربعة منها. ولا ريب في ان اهتمام الاستاذ دارغوث في التأليف المدرسي خدمة ثمينة للمكتبة المدرسية التي تفتقر «الى كثير من المؤلفات الفنية.» فهو الاديب القصصي الذي ساهم ولا يزال يساهم في نهضة القصة العربية الحديثة.

ولعلنا لا نستطيع ان نأتي بوصف لهذه السلسلة من الكتب أصدق تعريفاً مما توخاه مؤلفها فعبر عنه في مقدمة الجزء الاول، وهو: أولاً – تبسيط الحقائق بعد الترشيح لها. ثانياً – اغفال التواريخ إلا ما كان منها حاسماً. ثالثاً – تنمية الروح الوطنية والقومية. رابعاً – تنمية حب الاستقلال والبحث والاستقراء. خامساً – دراسة التاريخ المعاصر أولاً ثم الرجوع القهقرى.

فعسى أن يتناول المربون هذه السلسلة التي عنت طريقةً جديدة في تدريس التاريخ، فيعطوها حقها من الاهتمام الذي تستحقه.

الندوة اللبنانية

كانت حاجتنا الى منبر حرّ تُعالج من فوقه الشؤون اللبنانية امسّ الحاجات جميعاً؛ فقيّض لنا الله الاستاذ ميشال الاسمر فاوجد هذا المنبر منبرين: واحد للمحاضرات وهو «الندوة اللبنانية» وآخر لنشر المحاضرات وهو مجلة «محاضرات الندوة»، حتى اذا لم يتيسّر لبعضهم سماع المحاضرين انفسهم لجأوا الى الاستعاضة بقراءة المحاضرات في مجلة الندوة؛ فحقق هكذا املاً خلنا انه سيظل يتيماً.

وقد كان موسم المحاضرات في السنة الماضية حافلاً بارجال اللبنانيين وبالمواضيع اللبنانية.

واراد المؤسس، ان يسترسل، في هذا الموسم، اكثر فاكثر في انتقاء المواضيع الاشدّ وثوقاً في القضية اللبنانية وفي استجلاء خطوطها والقواعد التي تقتعدها لتجتاز العواصف والاعصار سالمة رابحة.

وقد وفّق، بالنتيجة، الى اختيار سلسلتين للمحاضرات، الاولى: «تعمير البيت اللبناني» يحاضر فيها على التوالي العقيد عزيز غازي والاساتذة حبيب ابو شهلا، شفيق حاتم، محيي الدين النصولي، موسى مبارك، غبريال منسى، الفرد نقاش، والسيدة وداد قرطاس، والاساتذة جوزف نجار، فريد طراد، الدكتور توفيق رزق، فؤاد باشا الخطيب، حميد فرنجيه، ابرهيم عبد العال، نعمه ثابت، هنري الجميل ميشال شيحا.

والثانية: «وجوه لبنانية» يحاضر فيها على التوالي: الاساتذة رشدي معلوف، فؤاد حداد، صلاح لبكي، فؤاد البستاني، العقيد غازي، السيدة سلمى صائغ، والاساتذة سليم مبارك، رشدي معلوف، ادوار حنين.

وقد افتتحت الندوة اللبنانية موسمها بتاريخ ١ ك١ ١٩٤٧ وستنتهي في ٧ حزيران ١٩٤٨.

فالى توفيق كل ما تقوم به الندوة اللبنانية وما يقوم به مؤسسها الاستاذ اسمر، والى نجاح مضطرد ان شاء الله.

عودة المشرق

غياب المشرق عن عالم النشر غياب اكثر ما تحسّه النخبة العريقة الممتازة في هذا الشرق عامّة وفي لبنان خاصة. وهذا ما كان فعلاً يوم ان غاب المشرق في مطلع الحرب الاخيرة.

فرأى الاباء اليسوعيون الافاضل ان يعيدوا مشرقهم – وهو شيخ المجلّات العربية – الى الصدور واقاموا على امره العلاّمة الاب روبير شدياق والاستاذ الكبير فؤاد افرام البستاني ليعيداه الى سيرته الاولى في حلّة تتّفق والتطوّر العصري.

فاننا نرحب بعودة المشرق الجليل حاملاً الينا الفوائد التي ان لم يقدّمها هو لنا، تحت اشراف مديريه، لتعذّر في الوقت الحاضر على سواه ان يقدر على تقديمه.

وقد ظهر منه في الاشهر الثلاثة الاخيرة الجزءان الاوّلان من سنته الحادية والاربعين يحملان اطرف المقالات واعمقها درساً وتنقيباً.

من ميخائيل نعيمه

ارسل الاستاذ ميخائيل نعيمه الى صديقه الاستاذ البرت ريحاني الرسالة التالية بمناسبة نشر «قلب لبنان» لأمين الريحاني:

عزيزي البرت

كنتَ باراً باخيك وبالادب العربي وبوطنك عندما اصدرت «قلب لبنان» وسيقول لك الكثير من قراء هذا السفر النفيس ما اقوله انا: «أحسنت، احسنت سلِمَت يداك.»

هي ساعات متعة للروح والجسد تلك التي صرفتها برفقة الامين في رحلاته اللبنانية. فهو فيها المحدّث اللبق، والشاعر الملهم، والمؤرخ المدقق، والحكيم الذي يستخرج العبرة حتى من انفه الامور والاحداث، والرحالة اليقظ الذي لا تفوته شاردة او واردة، والراوية الفكه، والنقّادة الرفيق، والجرّاح ذي المشرط الحاد والمقرض الذي لا يلوك الاشياء لوكاً ولا يلتوي عليها التواء.

وان لبنان باعاليه واغواره، وينابيعه وانهاره، وجلاميده وغاباته، وبازياء سكانه وعاداتهم، واخلاقهم ومعتقداتهم، وبتاريخه منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا – ان لبنان الذي احبه الامين حباً يداني التقديس لَيُسفر في صفحات كتابه عن وجهه الحقيقي. فهو هناك بشحمه ولحمه، ومفاتنه ومباذله، وناسوته ولاهوته، وضعفه وجبروته، وتقاليده وخرافاته.

رافقت الامين في رحلاته فما كنت اشعر انني في الدنيا وانه في الآخرة، وان بيننا ستاراً ندعوه ستار الموت. بل كان رسمه في عينيّ، وصوته في اذنيّ. فكأنه حاضر في كل سطر من سطور كتابه بلحمه ودمه. وذلك لعمري هو سحر القلم الذي يجري فيه دم الحياة فلا يقهره الموت.

فالسلام عليه وعلى صاحبه.

والشكر لك يا البرت.

صديقك

ميخائيل نعيمه

من أخبار الكواكب

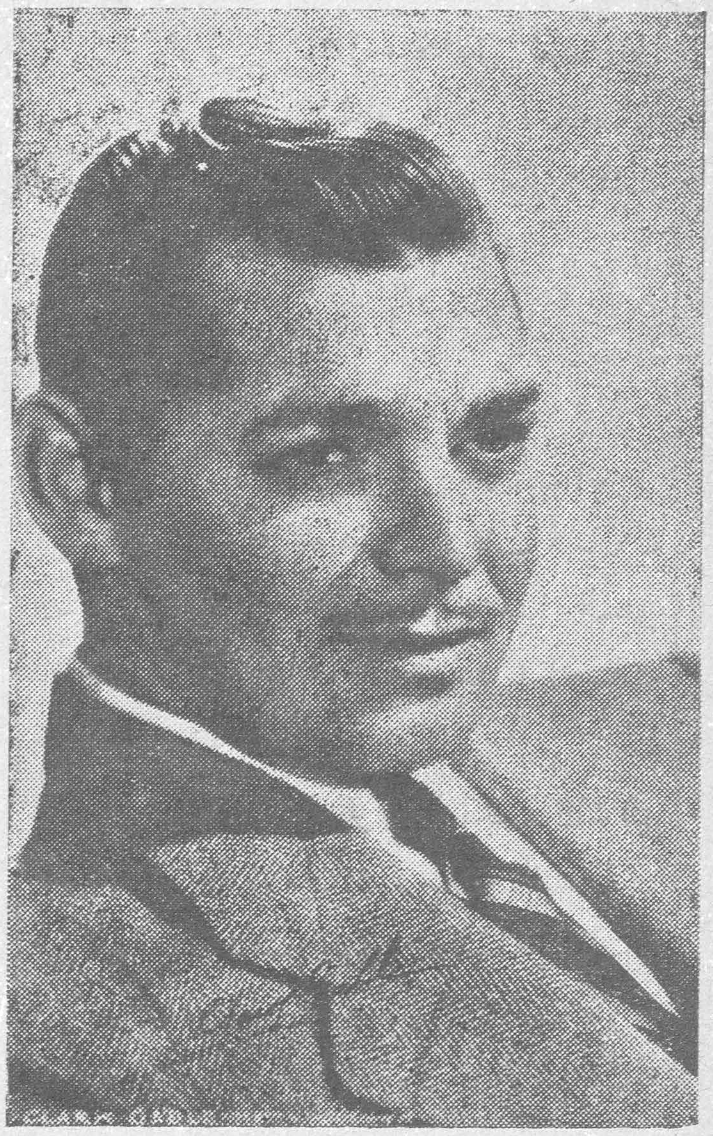

يسمّى كلارك كيبل في هوليود بملك الممثلين بلا مزاحم وقد حاز هذا اللقب منذ زمن ولم يتراجع الى الوراء مرة واحدة كما هي العادة مع الممثلين عامة فهو ثابتٌ واثق من نفسه محافظ على مظهره الفتي رغم سنيه الخمس والاربعين . يشتهر كيبل بابتسامته التي خصت به ومن عاداته انه يحب ان ينام متراخياً في ارجوحته في الحديقة ، بثوبه الابيض « السبور » المفتوح قليلاً عند العنق .

وعندما سُئل كلارك كيبل الى اين هو متوجه بعد هذا الصعود المطّرد والحوزة على لقب « ملك الممثلين » اجاب : « استمرُ في الصعود ومهما تقدّم الانسان يبقى امامه مجال واسع لزيادة التقدم لكنه متى تيقّن انه بات في القمة فهو بلا شك يبدأ في الانحدار والتأخر وقد قال الشاعر العربي بهذا المعنى :

اذا تم شيءٌ بدا نقصه   تأمّل زوالاً اذا قيل تم !

ولهذا يُصر كيبل على التصريح بان مجالاً واسعاً للتقدم لا يزال امامه وهذا ما يجعله يحافظ على مركزه الرفيع .

ويصرح كلارك كيبل ان سبب نجاحه هو اجتهاده والدرس الجدي الذي يجابه فيه ادواره التمثيلية . فعندما يستعد لتمثيل دور ما ينصرف بكليته الى درس واتقان ذلك الدور وينسى كل الحفلات والسهرات التي قد تجذب انتباهه وتأخذ بعض وقته ولا يدع فرصةً لتقدمه الفني تفوته .

ويكثر التساؤل في هوليود اليوم هل يُحتمل ان يتزوج كلارك كيبل ثانية بعد غرامه العظيم مع كارول لمبارد ؟ ان كلارك كان لمدة خلت يصرح بانه لن يتزوّج مرةً ثانية لكنه في المدة الاخيرة لان وقال انه يجوز له ان يفكر بزواج ثانٍ اذا حظي بفتاة تتفق ميوله وميولها ويشعر الى قربها بسعادة دائمة هانئة . . .

ويقول كيبل اخيراً ان كل دور يُعهد اليه بتمثيله ، وكل اختبار من اختباراته الشخصية ، لهو درس لتوجيهه نحو مستقبله الذي يصبو اليه والذي له فيه ايمان عظيم .

شيرلي تمبل

كان الناس لزمن مضى يتكلمون عن شيرلي تمبل وعن آرائهم المختلفة حولها وتسابقت محلات الازياء للاطفال ، منذ نيف وعشر سنوات لابتكار الازياء وتسميتها « بازياء تمبل » . . . ولكن اليوم يختلف الوضع كثيراً عما كان عليه في ذلك الزمن ، وشيرلي ، بعد ذلك السكوت الطويل ، تحب ان تحكي هي عن نفسها للمرة الاولى .

هي الان متزوجة لجاك اكار وتنتظر طفلها الاول في ربيع السنة المقبلة وهي لذلك ستعتزل التمثيل بينما تلد ويكبر طفلها قليلاً وعندئذٍ فانها تنوي العودة الى التمثيل الذي تأصّل حبه في دمها منذ طفولتها . . .

انها تحرص على سمعتها كزوجة مثالية وتكذب كل اشاعة قد تدور حول فشل زواجها وتؤمل ان تمثل بمعية زوجها جاك قريباً رغم حداثة عهده بالتمثيل .

وتتحدثُ شيرلي بفخر عن بيتها الجديد وكيف ساعدت هي زوجها على تنسيقه وتقر انها كالبشر كافة ، لا تخلو من كثير من الاخطاء فهي سريعة الغضب ، حادة الطبع ومتى غضبت لا ترضى بسهولة . وهي تعلم خطأها هذا وتحاول اصلاحه ويساعدها زوجها في ذلك .

وتكره شيرلي النزول الى السوق وشراء الثياب وعندما لا ترى من ذلك مناصاً ، تنزل الى السوق ولكنها تشتري ثيابها بسرعة من غير تأنٍ كثير وتحب لبس « التيور » في النهار وتراه ملائماً في كل الاوقات .

وتنظر شيرلي لطفولتها كما تنظر الى حلم جميل . ومن ومن اسباب نجاحها العظيم آنذاك ان امها الحكيمة لم تطلعها في يوم ما ، على ما تكتبه عنها المجلات الكثيرة ، بل كتمت ذلك عنها حتى تكبر ويكتمل عقلها فلا يداخلها الغرور فالفشل . . . والان تنظر شيرلي الى ماضيها البعيد بشيء من الاعتزاز . . .

وترجو شيرلي اتحاد الشعوب في عالم واحد كبير وهذا شعورها منذ ان كانت طفلة ، عندما كانت تستلم هدايا من الدمى من كل بقعة من بقاع الارض . وكانت شيرلي ترى ان جميعها كان لها عينان اثنتان وانف واحد وفم واحد—والشيء الوحيد المختلف كان اللباس ! . هذه نظرة شيرلي الى العالم الذي تحبه والذي تطمح الى ان تنجح في جلب السرور اليه كما كانت تفعل وهي طفلة . .

جودي كارلاند

لم تذكر جودي كارلاند انها كانت في يوم من الايام طفلة كالاطفال تمرح بكل ما تتطلبه الطفولة البريئة من مرح فقد كان والداها موسيقيان وزجّا جودي وهي ابنة الثلاث سنوات في الجو المسرحي اينما بدأت حياتها بجد حالمة على الدوام في ان تصبح نجمة متألقة ذائعة الصيت .

وقد نالت جودي نجاحاً تحسد عليه وكانت حياتها سعيدة لولا مزاحمة

الطفلة ديانا ديدين لها في ذلك الوقت وتفوُّقها عليها – الامر الذي اكسبها شعورًا بالصنعة وانكماشاً على نفسها . واكثر الادوار التي كانت جودي تحب تمثيلها هي ادوار الزوجة المثالية المتمّمة للحياة الزوجية السعيدة .

وخيل اليها انها نالت ما تتمنَّى بزواجها من المخرج الفنان فنسنت مينيللي فقد احبها حباً جمًّا وبادلته هي الحب مطمئنة الى التفاهم التام بينها وبينه وحاولت جودي جهدها صيانة هذا الزواج من اي خطر قد يهدده ولكنها عجزت اخيرًا وذاعت في اوساط هوليود انباء اختلافهما . . لكن حتى اصحابها المقربين يجهلون سبب هذا الخلاف . . .

والذي يجعل الموقف صعباً على جودي هو وجود الطفلة ليزا التي لم تكمّل سنتها الاولى بعد . وكانت جودي تعتقد ان هذه الطفلة ستبقى دعامةً لزواجها لكن احلامها لم تتحقَّق . وهذا الفشل في حياتها العائلية الذي لا يزال سببه سرًّا مكتوماً سبب لها ارقاً طويلاً فبدت الظلال السود تحت عينيها النجلاويين وضعفت حتى سمعنا اخيرًا عن هجرها التمثيل بقصد الاستشفاء .

وفعلاً تحسَّن نومها وعاد اليها نشاطها الفني ، فعادت الان الى هوليود . تأمل ان تباشر اعمالها من جديد وتحظى جودي كارلند بما يتمناه قلبها الطيب .

هل تعلم

١ – ان الصديقة المقربة لكلارك كيبل في الوقت الحاضر هي ايريس بينُم وتُعتبر فتاة الاحلام لكثير من شبان هوليود

٢ – وان بربارة ستانويك لا تحب حضور الحفلات العمومية وتفضل الانزواء ومشاهدة الافلام السينمائية مع بوب تيلور . كذلك كاترين هيبورن وسبنسر تريسي

256

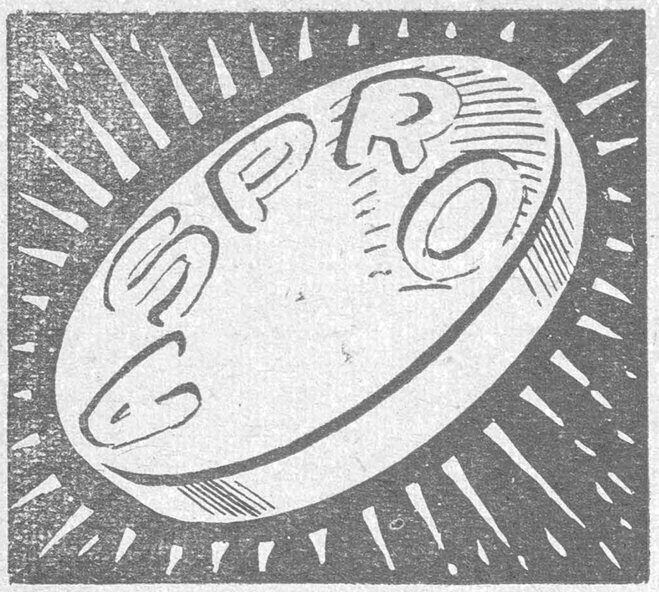

مساعدة سريعة يقدمها 'أسبرو' لتجنب البرد والأنفلونزا

إن أنجع وسيلة للقضاء على هجمات البرد أو الأنفلونزا هي «القضاء عليها في المهد» ، ومنعها من أن تتمكن من الجسم . ولذا يستحسن الالتجاء الى مفعول 'أسبرو' السريع . ان تناول قرص أو قرصين من 'أسبرو' عند أول علامات الحمى أو العطس من شأنه أن يحدث مباشرة نتيجة أكيدة . فالدماغ «يروق» في الحال ، والشعور بالضعف والارهاق يزول . إن قرصين من أقراص 'أسبرو' في الليل مع شراب ساخن ، يعقبهما سريعا النوم الصحيح المريح . وفي خلال النوم يفرز جسمك العرق وتنخفض الحرارة فتستيقظ نشيطا معافى . تغرغر كذلك 'بأسبرو' في قليل من الماء الدافئ كلما شعرت بأقل ألم في الزور .

كل من جرب 'أسبرو' يعرف قيمته ! اقرأ هذه الخطابات :

أصبت بصداع وزكام شديدين وعليه لم يمكنني ان اعبر لكم عن خالص شعوري حينما تناولت اقراصكم «اسبرو» وما استقرت حتى شعرت بالراحة التامة بعد ان كدت اجن من شدة الزكام وكم كانت دهشتي واعجابي الكاملين حينما نظرت تلك النتائج المدهشة التي جعلتني اكثر مما كنت اتصور ؟

كرم منبي عبد الملك بالمحله السكبري

ج . ب . شريدان (ليفانت) ليمتد
ص . ب ٦٤٨ بيروت ١٨٢ دمشق

٢٧ قرصا – ٧٠ قرشا سوريا
٥ أقراص – ١٥ قرشا سوريا

٣ – وان جانيت مكدونلد بشعرها الاحمر المرفوع الى فوق تحيا حياة سعيدة كممثلة وكمغنية وكزوجة لجين ريموند وهي قانعة بحياتها الهادئـة في هوليود

٤ – وان اشاعة قوية تدور اليوم حول صداقة هيدي لامار ومارك ستيفنس . فهما غالباً مع بعضهما في المحلات الموحدة ويحاول مارك جهده ليتمكن من طلاق زوجته انيل ولكن الزوجة لن تدعه يفلت بسهولة بل تعمد الى عرقلة خططه مع هيدي لامار

٥ – وان ارول فلين كان راضياً عن تمثيل آن شيريدان كبطلة في فلمه الاخير « النهر الفضي » حتى انه دعاها مع زمرة من اصحابه المقربين لسهرة مبتكرة وكانت السهرة على شرفها .

◆ عقدت جامعة نساء لبنان جلسة عامة في المدرسة الاهلية الساعة الرابعة من بعد ظهر الثامن والعشرين من شهر تشرين الثاني ١٩٤٧ .

وقد شرفت الاجتماع صاحبتا العصمة : عقيلة فخامة رئيس الجمهورية وعقيلة صاحب الدولة رياض بك الصلح .

فافتتحت الجلسة بعزف النشيد اللبناني على البيانو . ثم نابت عن رئيسة الجامعة في القاء كلمة الترحيب السيدة سلوى محمصاني مومنة . فشكرت الزائرتين الكريمتين على عطفها على مشاريع الجمعية . ونوهت بكلمتها الى اثر الديمقراطية الحقيقية في الشعوب والافراد وفي النهضات العامة . كما ذكرت مسؤولية المرأة في توجيه القوى نحو المثل العليا للوطنية والاصلاح .

ثم قرأت السيدة جانيت نادرس تقريراً عن مالية الجمعية . وقرات السيدة عفيفة مجدلاني تقريراً عن مجلة صوت المرأة . واعطت الآنسة زهية دوغان تقريراً عن روضة الاطفال .

وكانت المحاضرة في تلك الجلسة الاديبة الكبيرة السيدة سلمى صائغ فتكلمت في محاضرتها عن النهضة العربية منذ نشأتها وصورت النهضة النسائية في لبنان تصويراً رائعاً رأت الحاضرات فيه الشخصيات الكريمة التي عملت على ايقاظ المرأة وعلى اذكاء روح الوطنية في النفوس .

◆ جاءنا من السيدة الفاضلة منيره شحاده رئيسة النهضة النسائية الزحلية ، الكلمة التالية ، ننشرها مشاركين حضرة السيدة منيره شكرها وعاطفتها نحو سيدة كريمة لها على المشاريع الخيرية فضل عميم :

بلسان روضة الاطفال في زحلة التي تديرها النهضة النسائية الزحلية اتقدم بخالص الشكر وبعاطفة من الاعجاب والتقدير الى السيدة الفاضلة لطيفة مدام كرم الراسي لتبرعها بمبلغ خمسمئة ليرة لبنانية الى هذه الجمعية . وقد قام وفد من الجمعية مؤلف من السيدتين الفاضلتين قرينة قيصر بك معلوف ، وقرينة الدكتور ابراهيم شحاده لزيارة هذه السيدة الفاضلة وشكرها على هذه التقدمة ولتوديعها قبل رجوعها مع زوجها الفاضل وكريماتها الاديبات الى سان باولو مقر سكنهم واعمالهم . نتمنى لهم سفراً سعيداً ونجاحاً وتوفيقاً والرجوع الى لبنان في كل فرصة حيث لهم فيه اهل واصدقاء ومعجبين ، اكثر الله من امثال هذا النموذج اللبناني الرفيع .

كما وان الجمعية تفتخر بان تسجل في عضويتها السيدة الفاضلة نجلا عقيلة الوجيه الكريم السيد سليم صعب التي قدمت الى الجمعية مبلغ ٥٠ ليرة لبنانية عربوناً لاشتراكها معنا في العمل ضمن نطاق زحلة .

فجع العالم العربي بوفاة زعيمة النهضة النسائية المغفور لها السيدة هدى شعراوي . وقد كان لنعيها هزة حزن واسف في جميع الاوساط . و « صوت المرأة » التي تربطها بالفقيدة رابطة صداقة ومحبة عميقتين تكتفي الان بهذا القدر من نعي الفقيدة الى قارئاتها في جميع انحاء العالم ، على ان تفيها بعض حقها في العدد القادم .

◆ تكرمت حضرة الفاضلة السيدة الماس قرينة سعادة فؤاد بك حمزه وزير المملكة السعودية المفوض في لندن ، فتبرعت لجامعة نساء لبنان بمبلغ مئة ليرة لبنانية . فالجامعة تتقدم من حضرتها بالشكر الجزيل .

◆ انعم الله على السيدة الفاضلة شفيقه قرينة الوجيه السيد عبد الرحيم دياب بمولود ذكر ، جعله الله من ابناء السلامة في ظل والديه الكريمين .

◆ منحت الحكومة اللبنانية الاستاذ انيس الخوري المقدسي وسام الاستحقاق المذهب ، تقديراً له واعترافاً بالخدمات الثمينة التي قدمها في سبيل العلم والثقافة . فصوت المرأة تهنئ حضرة الاستاذ على هذين التقدير والعرفان اللذين يستحقهما .

وكذلك فقد انعمت حكومة المملكة العراقية الشقيقة على حضرة الاديب الكبير الاستاذ ميشال ابي شهلا بوسام الرافدين .

وقد لاقى هذا الانعام في الاوساط الادبية والصحافية صدى استحسان بعيد الاثر لما يتمتع به الاستاذ ابو شهلا من الاعجاب والتقدير . فاليه تهانينا الخالصة .

◆ في هذا العدد تبدأ « صوت المرأة » سنتها الرابعة ، وهي كما يراها القارئ تسير صعداً بفضل مناصرته ورضاه . وبهذه المناسبة نذكر ان لدى الادارة مجموعتين من «صوت المرأة» مجلدتين تجليداً انيقاً تبدأ احداهما من حزيران (يونيو) ١٩٤٦ الى كانون الاول (دسمبر) ١٩٤٦ . وتبدأ الثانية من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧ الى كانون الاول (دسمبر) ١٩٤٧ . اما ثمن المجموعة الاول فهو ١٥ ليرة لبنانية او جنيه ونصف ، وثمن المجموعة الثانية ٢٥ ليرة لبنانية أو جنيهان ونصف . فمن شاء الاحتفاظ بها او باحداهما ، فليراجع الادارة مرفقاً طلبه بالثمن حوالة بريدية او شكاً مصرفياً .

◆ يقول الاستاذ « كرو » من جامعة ادنبره ان العلم بامكانه تقرير ما اذا كان سيكون ولدك ذكراً ام انثى . ويعتقد ايضاً ان الوالد لا الوالدة هو الذي يعود اليه علمياً امر جنس المولود وان العلم بامكانه التحكم بالجنس .

الى الابد ايتها القشرة !

فيتش

اختبار خمسين سنة — نتائج مضمونة

المستودع :

نوفوتيه سماحه

شارع ويغان

ويباع :

في جميع محلات النوفوتيه

صوت المرأة في دمشق

اوفدت جامعة نساء لبنان لجنة صوت المرأة الى الشام للاطلاع على النشاط النسائي هناك . فذهبت رئيسة الجامعة السيدة حنينه طرشا والسيدات عفيفه مجدلاني وعصام الرفاعي وليلى بدر . وتلطفت السيدة فايزه قرينة رياض بك الصلح وقدمت لهن سيارتها الخاصة لتبقى معهن كل النهار ، فتشكر جامعة نساء لبنان بهذه المناسبة السيدة فايزه على غيرتها التي ما زالت تبديها نحو مشاريع جامعة نساء لبنان والنهضة النسائية .

وصلت السيدات توًّا الى بيت السيدة ماريا مؤيد العظم حيث استقبلتهن السيدة ماريا ذلك الاستقبال السامي الجميل فشعرن بارتياح وانسجام وسرور دام معهن طيلة النهار فكانت جميع مقابلاتهن مع سائر السيدات الشاميات الناهضات موفقة كل التوفيق .

كانت السيدة ماريا العظم قد رتبت برنامجاً للنهار شاملاً يدل على ان السيدة ماريا لها اطلاع واسع ومقدرة فائقة في حقل النهضة النسائية لا يأتيان الا بعد التمرّس الطويل والخبرة الواسعة الفاهمة .

ولا يسمح المجال ان نشرح بالتفصيل اعمال جميع الجمعيات التي زارتها هذه اللجنة بل سنكتفي بذكرها بطريقة موجزة هنا اما في الاعداد المقبلة من صوت المرأة فنأمل ان نعطي تقريرًا وافيًا عن كل عمل وكل جمعية بالتفصيل كي تعلم سيداتنا في جميع البلدان العربية عن نشاط بعضهن البعض فيتبادلن الآراء والاختبارات .

كانت اول زيارة على البرنامج هي زيارة صاحبة العصمة السورية الاولى السيدة قوتلي . ولكنها اعتذرت بسبب وجود والدتها في المستشفى واعطت موعدًا اخر لوفد بيروت بعد الظهر في الساعة الثالثة والنصف

ثم بدأت اللجنة بزيارة مركز « نقطة الحليب » حيث اطلعت على جميع التفاصيل المتعلقة بهذا المشروع المفيد التي تقوم به لجنة ادارية مؤلفة من ٢٥ سيدة ، استطاعت اللجنة ان تتقابل مع اكثرهن بعد ظهر ذلك اليوم . اما رئيسة هذه الجمعية فهي السيدة اسما العابد .

بعد ذلك زارت اللجنة مركز الهلال الاحمر ، هذا العمل الجبار الذي يتمهده فخامة القوتلي برعايته ، والذي ترأس القسم النسائي منه السيدة زهرة العابد

اما الرئيسة الشرفية لهذا المشروع فهي السيدة اسما خوري قرينة فارس بك الخوري . وترأس قسم التمريض فيه السيدة ماريا العظم .

انتقلنا من هناك في السيارات الى دار كفالة الفتاة وهو المشروع الذي تقوم به جمعية خريجات دور المعلمات في دمشق . تهتم هذه الجمعية باطفال الفقراء وبالاخص اطفال شهداء ثورة تشرين . فرأينا هناك ٥٠ طالبة بين سن ٧ و١٢ تكسوهن الجمعية وتقدم لهن الكتب والتدريس مجاناً . وكم كان المشهد مؤثرًا عندما رتلت تلك التلميذات نشيد الايتام امام اللجنة . ولم يكن للجنة الحظ بان تقابل رئيسة الجمعية السيدة منيرة المحايري ، بل تشرفت بمقابلة السيدة سنية قباني المشرفة على ادارة المدرسة ، فلمست فيها روح التضحية والخدمة الحقيقيتين .

من هناك ذهبت اللجنة الى دوحة الادب المشهورة وهي المدرسة الثانوية والعالية للبنات التي تديرها لجنة منتمية الى جمعية الاتحاد النسائي في دمشق . هناك كان حظ اللجنة كبيرًا بان التقت بفئة من خيرة سيدات الشام اللواتي يعملن في مقدمة الحركة النسائية الشامية وفي طليعتهن رئيسة الاتحاد السيدة عادلة بيهم الجزائري . وكم كان اعجاب اللجنة عظيماً لما توصلت اليه هذه المدرسة من المستوى العالي في التهذيب والتربية يضاهي ارقى المعاهد الاجنبية في نظامه ونظافته وترتيبه وبرنامجه . ومما استرعى نظر اللجنة هو انهن رأين حتى في صفوف البكالوريا العالية جميع التلميذات سافرات والكثيرات منهن بدون اي غطاء على الرأس ؛ واكثر من ذلك في صفين من الصفوف هذه ، كان المعلمون يشتركون مع المعلمات في التدريس . وكم كان سرور اللجنة بالغاً عندما شهد احد هؤلاء الاساتذة بان مجلة صوت المرأة في رأيه في مقدمة المجلات العربية . وكان انتقاد اللجنة الوحيد على التدريس هو اجراء التمارين الرياضية للبنات دون ان يرتدين لباساً خاصاً بالتمارين البدنية ، هذا اللباس الذي لا غنى عنه لتصبح تلك التمارين مفيدة الى اقصى حدها .

وهناك امر آخر ادهش اللجنة ونال اعجابها الكبير ، هو ان رئيسة روضة الاطفال في دوحة الادب سيدة نمساوية اختصاصية تدير الروضة وتهتم باللغة الافرنسية فيها .

واخيرًا أنهت اللجنة زيارتها دمشق بالتشرف بزيارة صاحبة العصمة السورية الاولى في السراي وقد رافقتنا السيدة ماريا العظم والسيدة صوايا . وقد قدمت اللجنة احترامها الى صاحبة العصمة وتحدثت اليها عن شؤون الحركة النسائية في لبنان والشام . ثم قفلت اللجنة عائدة الى بيروت تشيعها السيدات الدمشقيات الكريمات الى مدخل العاصمة الجميل ، حيث كان الوداع ، عند المساء ، كما كان اللقاء في الصباح ، مليئاً بالمحبة والتفاهم والتقدير .

تابع لما نشر على الصفحة ١٠

تشقى من اجله أو تسعى معه وتثور فيه كرامته ، او على الاصح كبرياؤه ، فيلقاها بغير الوجه الذي الفته ، فهو عصبي المزاج متوتر الاعصاب يتناول الصغيرة والكبيرة بالقدح والانتقاد ، ويثور لاية حركة او كلمة تأتي بها او تنطقها تلك الزوجة الحبيبة ، حتى اذا ما ضاقت بها الحياة او ضاقت هي بها جاءته تطلب اليه ان يفترقا ، ففعل بعد ان كان قد استولدها ابنة جميلة ..

ابنة ... يا لها كلمة حبيبة تثلج فؤاده وتدفع الدم الى وجهه متوثباً ، ويا لله انه ليحس ، في بعض الاحيان ، باشتياقه احساساً طاغياً فما يستقر حتى يهيم على وجهه اياماً معدودات وانه ليخيل اليه احياناً ان باستطاعته ان يذهب اليهما فيستغفر الاولى نادماً ، ويشد بالثانية الى صدره ليشعر بنعيم الحياة ، وانه لعلى يقين بان الاولى — وقد جبلت على الخير — ستصفح عنه ، وان الثانية — وهي ابنته — سيدفعها اليه دافع الدم.

ولكن لا ... انه ليضن بهما على الشقاء ، فلتبقيا بعيدتين عنه لا يمسهما شؤمه ، ولا يفسد الحياة عليهما بوجوده . لتبقيا فما يهمه هو ان يظل عمره كله محروماً منهما ملتاحاً الى العيش في كنفهما ، لتبقيا ...

ولكن امنية وحيدة ظلت تراود مخيلته ، وظلت عيناه تقدحان بشرر من الارادة اللاارادية ، وكخفة الطائر المرح دخل المخزن ليشتري احدى الدمى الكبيرة . وعند ما دقت الثانية عشرة تماماً كان يطبق ردفة النافذة — نافذة منزلهما — على الدمية من الخارج ، بعد ان اشبع ناظريه الدامعين رؤيتها ، وتوارى مسرعاً ...

كريم سيمون

جمال المرأة
بنعومة بشرتها
ورونق وجهها

احتفظي
بجمالك
واستعملي

CRÈME SIMON
BIEN OBSERVER
SON MODE D'EMPLOI

قطعة موبيليا للبيت
الأكثر اتساعاً
واتقن ما وجد!

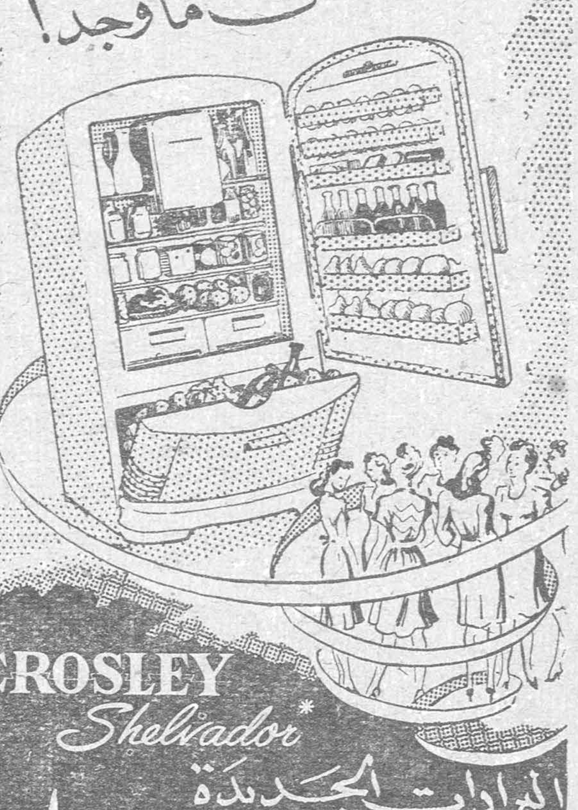

CROSLEY
Shelvador
البرادات الجديدة
كروسلي
شلفادور
بحر وحري اخوان
ساحة البرج بيروت

ڤان رالت
"لأنك تحبين الاشياء الظريفة"

كلسات

نايلون

ملبوسات داخلية

الاسعار محدودة

Van Raalte

تباع في محلات :

برانجه — زهار

والمحل الهندي

(اودرنومال)

تابع لما نشر في الصفحة ال ٢١

ثائرة ، فـان بيتي لا يدخله الا المحبون المسالمون الخيّرون . . .

وعندما تردّد شفاهكم انشودة العيد ، أودّ ان تردد قلوبكم انشودة الايمان – انشودة المحبة والخير والسلام .

لا ترقصوا في عيدي على تأوّهات الثكالى ومنكسري القلوب ، بل ارقصوا ، اذا شئتم ، على نغمات البوق السماوية ، التي تردّدها نفوس الابرياء . . .

ولا تسكروا في عيدي من خمرة الحسد والنقمة والتقاتل ، بل اسكروا اذا شئتم من خمرة الحب المعتّقة، هذه الخمرة التي يقدمها لكم الله بيده الخفيّة ؟

ولا تسبّحوني في لعلعـة الرصاص ، ودوي القنابل – بـل سبحوني في صوت المعول ، يبـارك الارض ، اختكم الغنيّة الكريمة . . .

وان هدمتم يوماً بيتكم ، فاعلموا ان ليس للانسان على الارض ، سوى بيتٍ واحد ! . . وايـاكم ان تدخلوا بيتي ، بعد ان تهدموا بيوتكم ، فـاني لا استقبل الا البنائين . . واذا كنتم ، في يوم عيدي ، منهمكين في البناء ، بلا مـأوى ، فاني استقبلكم في بيتي ، واقول لكم ، اكملوا البنـاء ، لان الله يبغض النقص ويحب الكمال . . . . »

وتوقّف عندئذٍ القلم بين اناملي . . ولم يعد يجري . . .

وعدت اسائل نفسي عن صاحب الصوت . . ترى ، هل هو صوت صاحب العيد ؟ !

عيادة لامراض الاطفال والاولاد

الدكتوره جمال كرم حرفوش الاختصاصية بطب الاطفال – رئيسة معاينة في مستشفيات الجامعة الاميركية تستقبل في مركز عيادتهـا الجديد « شارع سعيد عقل » بين الساعة ٩ ونصف الى ١٢ ونصف من صباح كل يوم وعلى مواعيد خاصة ، بعد ان عادت من الولايات المتحدة حيث اطلعت على احدث طرق المعالجة والتشخيص في حقل طب الاطفال والاولاد .

تلفون : ٦٤–٧٢

كريم ستيلمن

Stillman's Cream

Freckles

Secretly and Quickly Removed!

YOU can banish those annoying, embarrassing freckles, quickly and surely, in the privacy of your own boudoir. Your friends will wonder how you did it.

Stillman's Freckle Cream bleaches them out while you sleep. Leaves the skin soft and white, the complexion fresh, clear and transparent, the face rejuvenated with new beauty of natural coloring. The first jar proves its magic worth. At all druggists.

Stillman's
Freckle Cream
Removes Freckles | Whitens The Skin

الكريم الفعـال لازالة النمش والكلف وبزر الصبى

وفوق ذلك فهو ينقي البشرة وينعم الوجه ويبيضه

ايتها السيدة

هـذه حقيقة راهنـة تتأكدينهـا بنفسك عند استعمالك حنجراً واحداً من :

Cream STILLMAN'S

يباع في عموم محـلات النفوتيـه والصيدليات الكبرى

الوكلاء والمستودع :

حاييم حنا وشركاه

بيروت

تابع لما نشر في الصفحة ٢٩

مستوى الحياة العامة واعلاء شأن المرأة فيها .

ان مئات من هؤلاء الخريجـات يتطلعن الينا اليوم بارواحهن ويغبطننا على هذه الفرصة السعيدة التي اتيحت لنا في هذا الاجتماع الشامل ، للاقرار بالفضل والاعتراف بالجميل .

فبلساني ولسانهن اقـدم لامّنا الكلية ، ولرئيسها الفاضل ولعمدتها الكريمة التهاني القلبية في عيدها المبارك هذا ، طالبة لها دوام البقاء ، وطول العمر وكمال النمو كما نراها في زمن قريب تلك الجامعة النسائية الكبرى التي بها نحلم واليها نرنو ، والسلام .

تابع لما نشر في الصفحة ١٣

يسعني ان اغض النظر عنها لان قلبي يدمي عند ذكراها – هي فلسطين بلا شك ! امنيتي ان تحل قضيتها لصالح العرب.

والامنية الثانية هي ان يتنبه العرب في جميع الاقطار لفرض التعليم الاجباري بدلا من المظاهر الخارجية التي يسخون في الانفاق عليها – وهي بنظري يمكن الاختصار فيها... الاولى بحكومتنا ان تنفق هذا المال في سبيل التعليم الاجباري الذي فيه وحده نفع للشعب عامة.

ودنوت من السيدة مليحة راغب فضلي ، قرينة القائم باعمال المفوضية العراقية. وهي سيدة غاية في البشاشة والذوق ، ووجهت اليها السؤال نفسه. ورغم انهماكها في استقبال الضيوف لكونها صاحبة الدعوة ، لم تبخل علي ببضع دقائق من وقتها قالت : « تمر الايام وتنقضي وقضية فلسطين ما زالت تعذب نفوسنا – فلسطين روح البلاد العربية – وكل رجائي ان تتحقق اماني العرب لفلسطينهم العزيزة وتتحد كلمتهم فيكونون جبهة قوية ويتبوأون مركزهم اللايق. وكم اتمنى ان تنتهي قضية مصر والسودان فيصبحان بلا مشاكل ولا عراقيل تقض المضاجع وتبلبل الافكار.

وهناك الغيوم الاجنبية المتلبدة في سماء الشرق العربي ارجو ان تنقشع فتصبح الايام صافية والنفوس هانئة »

شكرتها وانزويت في احد اركان القاعة الكبيرة افكر فيما سمعت – حقاً ان مشكلة فلسطين تشغل بالنا جميعاً وامنيتنا القصوى في هذا العام الجديد ان تنفرج الازمة فهل يا ترى تتحقق امانينا ؟...

تابع لما نشر في الصفحة ٢٥

ثم شعرت بغبطة غريبة وبأيدٍ إلهية ترفعها عمّا يحيط بها من الملموس .

طن . . طن . . طن ، دقت اجراس الميلاد خارقة أصوات الامطاروالزوابع .

ونهضت الآنسة عن سريرها بسرعة مفاجئة ثم ذهبت الى المغسلة وغسلت دموعها عن وجهها وأعادت ترتيب هيأتها وانضمت الى أفراد العائلة بصمت كأنه لم يحدث شيء ما .

بعد نصف ساعة كان الجميع بالكنيسة حيث شعرَ كل فرد باختلاف ذلك اليوم عن بقية الايام : ازهارٌ في كل مكان تعطي رونقاً للنفوس ، شجرة عيد الميلاد مصنوعة باعتناء زائد وذوق فني ، فتيات بثياب بيضاء كالملائكة كلُّ شيء يوحي بجمال روحي ويذكر بتلك القصة القديمة التي تتجدد عاماً بعد عام .

عجباً ! كيف نسيت الآنسة وداد هذا الطفل من قبل ، ونسيت محبته التي تفوق كل محبة اخرى . لماذا لا تسلّمُهُ نفسها اليوم طالما انه الوحيد الذي يقبل المتألمين ؟ تلك الاصوات المرتلة والموسيقى المتصاعدة ، حتى التراتيل القديمة التي تعلمتها وهي في المهد وجدت نفسها حتى الصميم كأنها تسمعها للمرة الاولى في حياتها . ثم راحت تصلي برغبة وشوق لتلك الروح الالهية .

تلك القصة القديمة ، وذلك الانسان الذي بروح اله جذباها بطريقة غريبة ذلك الصباح . فرجعت الى البيت صامتة كما كانت في الليلة السابقة تماماً .

الا ان قلبها اليوم وقع في عشق اله بعد ان كان عاشقاً انساناً في الليلة السابقة .

ذلك كان الفرق الوحيد بين الامس واليوم . . .